مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-

أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله من خلال سورة الإنسان نموذجاً

د. زلفى أحمد محمد الخراط

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

zalkerrat@qu.edu.sa

يحرص الداعية على تَوَخّي الأساليب التي تُعينه على أداء رسالته في تحقيق خطاب دعوي جاذب ومؤثّر، يأمل منه الوصول إلى الثمرة المرجوة من الدعوة الإسلامية، وهي استجابة المدعو، وتطبيقه لِما يُدعى إليه.

وأسلوب التشويق هو أحد الأساليب البلاغية التي يجدر بالداعية الإفادة منها، وتسخيرها في المجال الدعوي. فبالتشويق يجذب الداعيةُ المدعوَّ، ويثير مشاعره، ويحثه على التفكير فيما دعاه إليه، ويدفعه إلى الاستجابة، والالتزام بالرسالة التي عرضها عليه.

وإن التشويق إلى الجنة هو أحد الأساليب الدعوية القرآنية، وقد استُخدم في الكثير من المواضع في ثنايا القرآن الكريم، وسور القرآن الكريم تَحْفِل بالعديد من النماذج التشويقية.

وفي هذا البحث تناولتُ بالدراسة مفهوم الأسلوب التشويقي وأهميته البلاغية، وأهمية أسلوب التشويق في الدعوة، بالإضافة إلى أهم الأساليب التشويقية في سورة الإنسان، والأغراض الدعوية لأسلوب التشويق في ضوء سورة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الدعوة – الأسلوب – التشويق– سورة الإنسان

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله من خلال سورة الإنسان أنموذجاً

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام الدعاة، وسيّد البلغاء، وعلى آله وصحبه أجمعين. تتبوأ الأدوات البلاغية مكاناً رفيعاً ضمن المؤثّرات الكلامية في نفوس المدعوين؛ فلا يتصدّر لتقديم الخطاب الدعوي المؤثّر إلا داعيةٌ وهبه الله تعالى ناصيةً بلاغيةً عالية، بها يَسْبُرُ هذا الداعيةُ فنونَ القول، وأساليب الكلام، ويمتلك زِمامَها، وبها يُكوّن رصيداً علمياً ثريّاً، يختار منه الأجود والأنسب لحال المُخاطب.

ولا يخفى على ذي لُبّ ما للأسلوب من أهمية بالغة في جذب المدعوين، والتأثير فيهم، وقبولهم الحقَّ، وحضور الدعوة في قلوبهم. ولقد أصاب كَبِدَ الحقيقة مَنْ عَدَّ الأسلوب سبباً رئيساً من طرق النجاح.

وقد يسّرت لنا اللغة العربية ببلاغتها الرائقة عدداً كبيراً من الأساليب البيانية، تُؤازِرُ الداعية في تحقيق خطاب دعوي جاذب ومؤثر، يرجى له الوصول إلى الثمرة المرجوة من الدعوة الإسلامية، وهي استجابة المدعو، ثم تطبيقه لِما يُدعى إليه.

وأسلوب التشويق هو أحد الأساليب البلاغية التي يجدر بالداعية الإفادة منها، وتسخيرها في المجال الدعوي. فبالتشويق يجذب الداعيةُ المدعوَّ، ويثير مشاعره، ويحثه على التفكير فيما دعاه إليه، ويدفعه إلى الاستجابة، والالتزام بالرسالة التي عرضها عليه؛ فالكثير من الناس يتأثرون بما يثير حَنايا وجدانهم، ويلمس شَغاف قلوبهم. لذا حريّ بالدعاة العناية به، والبحث في أنواعه وطرقه، وتوظيفها في ميادين الدعوة ووسائلها المتنوعة من خطابة، وتدريس، ومحاضرة، وتأليف، وغير ذلك.

إن التشويق إلى الجنة والتأميل فيها هو أحد الأساليب الدعوية القرآنية، وقد استُخدم في الكثير من المواضع في ثنايا القرآن الكريم، وسور القرآن الكريم تحفِل بالعديد من النماذج التشويقية التي تصِف لنا النعيم المقيم الذي أعدَّه سبحانه لعباده المتقين، وتُحَذّر من يوم الشر المستطير. وقد اعتنى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب البليغ، وضمّنه العديد من أحاديثه النبوية الشريفة، وأفاد منه في توجيهاته ونصائحه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

أهداف البحث:

هَدَف البحثُ إلى تحقيق ما يلي:

١- التبصير بأهمية استخدام الداعية لأسلوب التشويق لتحقيق الحضور الفاعل للمدعوين.

٢- التعرّف على أسلوب التشويق وأهميته في المجال الدعوي.

٣-الوقوف على نماذج قرآنية لأسلوب التشويق في سورة الإنسان.

٤-أهمية عناية الداعية بتطوير أساليب الدعوة إلى الله.

تساؤلات الدراسة:

١- ما مفهوم الأسلوب التشويقي؟ وما أهميته البلاغية؟
٢- ما أهمية أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله؟
٣- ما الأساليب التشويقية في سورة الإنسان؟
٤- ما الأغراض الدعوية لأسلوب التشويق في ضوء سورة الإنسان؟

الدراسات السابقة:

وقفتُ على طائفة من الدراسات العلمية التي عُنيت بإبراز أسلوب التشويق، ومنها:

١-**أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، للدكتور الحسين جرنو محمود جلو، وفي هذا البحث تتبّع الباحث آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، ودَرَس نماذج منها، وحلّلها، وبيّن علاقتها بمنهج القرآن في ضوء أساليب التشويق

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والتعزيز المعاصرة. وقد تناول ذلك كله من خلال دراسة أهداف القرآن وأساليبه في ضبط السلوك الإنساني وأسسها، ولم يُشِر إلى اختيار سورة معينة لإجلاء هذا الأسلوب.

٢-**أساليب التشويق البلاغية في الأحاديث النبوية من خلال الصحيحين**، للباحث عبدالحفيظ أحمد أديدميج، وهي رسالة ماجستير من رسائل الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، وفيه استقرأ الباحث الأحاديث الشريفة في الصحيحين، واختار منها ما تجلّى فيه حقيقة التشويق، وحلّلها تحليلاً بلاغياً، وقسَّم رسالته على حسب مباحث علم البلاغة: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع. وتنتمي الدراسة إلى تخصّص علم البلاغة.

٣-**من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم**، د. علي بن محمد الحمود، وهو بحث قدمه الباحث لجامعة الإمام كلية اللغة العربية قسم البلاغة، وقد سعى فيه إلى تقديم النموذج الفريد المعجز في تحقيق عنصر التشويق، وعمل على إبراز الإعجاز القصصي القرآني من خلال تقديم المنهج الصحيح في التعامل مع عنصر التشويق. ونظراً لكثرة عوامل التشويق في قصص القرآن فقد اقتصر على بعض منها وهي: تقديم الأحداث المعجزة، تنوع الشخصيات، عنصر المفاجأة، براعة التصوير، فنية الحوار، الاقتصار على الجوانب المهمة.

ولم أقف على دراسة علمية سلّطت الأضواء على استثمار التشويق في الدعوة إلى الله، واتخذتْ من سورة الإنسان نموذجاً تطبيقياً يُعنى بالإفادة من الأساليب البلاغية وتوظيفها في الدعوة إلى الله.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

منهج البحث:

استخدمتُ في هذه الدراسة كلاً من:

١-المنهج الاستقرائي وهو "ما يقوم على التتبُّـع لأمور جزئية؛ لاستنتاج أحكام عامة منها"[١] وهو "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصّل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"[٢].

٢-المنهج الاستنباطي وهو "ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها"[٣]. وهو "منهجٌ أسلوبه الشرح والنظر والتفكر والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص"[٤].

قمتُ باستقراء عناصر التشويق التي برزت في آيات سورة الإنسان، ولا سيما في جانب آيات الترغيب في النعيم، والتحذير من الجحيم، ونظرتُ فيها، وتأملتُها، وتفكرتُ فيها؛ لاستنباط أساليب التشويق التي استُخدمت فيها؛ لأنتقل إلى الاستنتاج الذي أنشده، وتتبّعتُ ما ألْمَح إليه المفسرون في تحليلهم الآيات الكريمة في هذين الجانبين. كما تأمّلتُ ما ترشد إليه مصنفات علم الدعوة في أهمية العناية بالتشويق في الخطاب الدعوي.

وقد خرّجتُ الأحاديث النبوية من مظانّها، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيتُ بالإشارة إلى صفحته ورقْمه، وإن كان في غير الصحيحين أشرتُ إلى أقوال العلماء في الحكم عليه، كما وثّقتُ النقول التي نقلتُها عن العلماء من مظانّها الأصلية، وحصرتُ كل نقل بين علامتي تنصيص، وقد أُلخّص القول بأسلوبي من غير نقلٍ حرفي، فأُشير بالحاشية إلى الكتاب بكلمة "انظر"، وحرصتُ على تقسيم البحث إلى مباحث ومطالب دون الفصول؛ لأن مصطلح الفصل عادة تكون صفحاته أطول عدداً، وذيَّلتُ البحث بتفصيل معلومات الطباعة لقائمة المراجع التي عدتُ إليها مرتبةً ترتيباً هجائياً. وآثرتُ أن أُفصّل

---

(١) البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، عبد العزيز الربيعة، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ (١٧٨/١)

(٢) مناهج البحث العلمي، د. محمد سرحان العمودي، دار الكتب، اليمن، صنعاء، ط٣، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م (ص٧٤)

(٣) البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته (١٧٨/١)

(٤) مناهج البحث العلمي (ص٧٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

في توثيق المرجع العلمي عند إفادتي منه أولَ وروده، وإن ورد مرة ثانية اكتفيت بذكر عنوانه. وعُنيتُ بضبط مُشكل النص، وأوردتُ الآيات الكريمة وفق الرسم العثماني من مصحف المدينة النبوية.

لم أترجم للأعلام المشهورين؛ كيلا أثقل الحواشي، ورتَّبتُ الحواشي حسب وفاة أصحابها، وضبطت مشكل النص عند الحاجة، وذكرتُ معلومات الطباعة للكتاب عندما يذكر الكتاب في الحاشية أول مرة.

حدود البحث:

١- اخترت أسلوب التشويق من أساليب الدعوة إلى الله، ولم أتعرَّض لغيره من الأساليب.

٢- اخترت سورة الإنسان ميداناً تطبيقياً، ولم أشر إلى أمثلة قرآنية من خارج السورة إلا بغرض توضيح المراد.

٣- لم أتعرَّض لنماذج من الحديث الشريف إلا بقدر عارض محدود.

خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الأسلوب التشويقي وأهميته البلاغية.

المبحث الثاني: أهمية أسلوب التشويق في الدعوة.

المبحث الثالث: الأساليب التشويقية في سورة الإنسان.

المبحث الرابع: الأغراض الدعوية لأسلوب التشويق في ضوء سورة الإنسان.

الخاتمة، والنتائج، والتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المبحث الأول: مفهوم الأسلوب التشويقي، وأهميته البلاغية.

أولاً – مفهوم الأسلوب:

الأسلوب لغةً: هو الطريق، والمذهب، والفَنّ. يُقال: سَلَكْتُ أسلوبَ فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه. وأسلوبُ الكاتب هو طريقته في الكتابة، كما يُقال: أخذ فلان في أساليب القول، أي: أفانينَ منه، ويجمع أساليب [٥].

الأسلوب اصطلاحاً: الأسلوب بمعناه العام هو طابع الكلام أو فنّه الذي انفرد به المتكلم[٦].

أما الباحثون في علم الدعوة فقد تعددت أقوالهم في تعريف الأساليب اصطلاحاً، فقيل: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه[٧]. وقيل: هي القوالب والأشكال والكيفيات التي تُعرض فيها الدعوة[٨]. وقيل: هي الكيفيات التي يتمّ بها أداء الدعوة، وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية، وأنواع المسالك التأثيرية، وهي في الغالب غير حسية[٩].

ويمكن أن نجمع بين تلك الأقوال فنقول: إن الأسلوب هو: طريقة نَظْم الخطاب، وتركيب جزئياته، وتنسيق تفاصيله. ويتطلّبُ حُسن اختيار الألفاظ، ومناسبة العبارات، والطريقة التي يتمّ عرضها فيها.

---

(٥) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (١ / ٤٧٢)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة (٤٤٣)، مادة (سلب)

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، د، دار الفكر، بيروت (٢/ ٣٠٣)

(٧) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ (ص١٢٥)

(٨) الدعوة فئة المتخصصين في العلوم الشرعية، د. حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م (ص١٥٠)

(٩) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبد الله الحوشاني، ط١، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م (٢/٥٤٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ثانياً – مفهوم التشويق:

التشويق أسلوب من الأساليب البلاغية الفصيحة التي يُعوَّل عليها في اللغة العربية، وقد استخدمه العرب الفصحاء بغرض إثارة العواطف والمشاعر للترغيب أو التحذير من أمر معيّن(١٠).

وكون التشويق من الأساليب البلاغية يدفعنا للحديث عن البلاغة وتعريف العلماء لها، فقد قيل: البلاغة في وضع اللغة هي الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه، وسمّي الكلام بليغاً؛ لأنه قد بلغ به جميع المحاسن كلها في ألفاظه ومعانيه، أو هي الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة، وهي حُسْنُ السَّبْك مع جودة المعاني. والمقصود منها وصول الإنسان بعبارته كُنْهَ ما في قلبه، مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ بالمعاني، وعن الإطالة المملّة للخواطر(١١). وقيل: هي حسن العبارة مع صحة المعنى. وقيل: هي الإيجاز مع الإفهام. قال خالد بن صفوان: خيرُ الكلام ما شوّق أوّلُه إلى سماع آخره(١٢).

التشويق لغة:

الشَّوق: نِزاعُ النفس إلى الشيء بالاشتياق. وشَوَّقني تَشْويقاً أي: هَيَّج شوقي. واشتاقه واشتاق إليه بمعنًى واحد. ويتعدَّى بالحرف تارة وبنفسه أخرى(١٣).

---

(١٠) انظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م (٦٧/١)

(١١) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلويّ، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ (١/ ٦٦)

(١٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ (١/ ٤٢٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ (١/ ٣٩٥)

(١٣) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م (١٦٩/٩)، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وقال الليث: "التَّشْويقُ من القراءةِ والقِصَص، كقولك: "شَوّقْنا يا فلانُ" أي: اذْكُرِ الجنة وما فيها بقصص أو قراءة، لعلنا نشتاق إليها، فنعملَ لها"(١٤).

قال ابن فارس: "الشين والواو والقاف يدل على تعلُّق الشيء بالشيء، ويقال: شاقَني يَشُوقُني، وذلك لا يكون إلا عن عَلَقِ حُبّ"(١٥). وقال الأزهري: "ذِكْرُها يَشُوقُني أي: يُهَيّج شوقي. وشاق إليه: نَزَعَتْ نفسُه إليه. وشوَّقه إليه: رغَّبه فيه وحبَّبه إليه. وتَشَوَّق إلى الشيء: اشتدَّ شَوْقُه إليه"(١٦).

وفي اللسان: "شاق إليه شَوْقاً، وتَشَوَّق واشتاق اشتياقاً. وشاقَني الشيءُ يَشُوقني فهو شائق، وأنا مَشُوق. والفعل (شَوَّق) على وزن (فَعَّل) وهو مزيد الثلاثي"(١٧)، ومصدره قياسي وهو التفعيل: التشويق، مثلَ التسليم مصدر سلَّم(١٨).

التشويق اصطلاحاً:

عرّف صاحب "التعريفات" الشوق بأنه: "نزاع القلب إلى لقاء المحبوب"(١٩). وباستقراء كتب البلاغة وكتب التربية لم أجد تعريفاً محدداً لأسلوب التشويق. ومَن نوّه بهذا الأسلوب، وأشاد به، كان حديثه عنه ضمن الحديث عن أهداف الأساليب البلاغية، أو غايات الأساليب التربوية التعليمية، ولم يُفْرِدْه بالحديث، فالبلاغيون وعلماء التربية لا يعدّون التشويق

(٢٢٩/٣)، لسان العرب (١٩٢/١٠)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (٥٣٨/٢٥)، المعجم الوسيط (٥٠٠/١)، (مادة شوَّق)

(١٤) تاج العروس (٥٣٨/٢٥)

(١٥) مقاييس اللغة (٢٢٩/٣)

(١٦) تهذيب اللغة (١٦٩/٩)

(١٧) لسان العرب (١٩٢/١٠)

(١٨) انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (٣١/٢)

(١٩) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م (ص١٢٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

أسلوباً مستقلاً قائماً بذاته، بل يعدّونه غايةً يصلون إليها باستخدامهم لأساليب أخرى كالاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، وغيرها. فالتشويق يهدف إلى إيقاظ الهمم، وإذكاء النفوس؛ إذ إن النفس البشرية تتطلع إلى استكشاف كل جديد. وإن إثارة المتعلم وتشويقه، تجعله يبحث ويستقصي بلهف شديد، ورغبة شديدة، لمعرفة ذلك الشيء المشوَّق إليه(٢٠).

وبتأمل المعنى اللغوي للتشويق، مع ما ذُكر من تنويه البلاغيين والتربويين به، يمكن صياغة التعريف الاصطلاحي للتشويق بأنه: أسلوب يهدف إلى لفت انتباه السامع إلى شيء حسَنٍ، وتحريك رغباته إليه، وتهييج مشاعره نحوه، وتحبيبه به، وحثّه على الاستجابة له.

ثالثاً–أهمية الأسلوب التشويقي البلاغية:

عُني البلاغيون بالتشويق عناية كبيرة وأَولَوه مكانة عالية، ومنزلة سامية، فبه يُجذَب السامعُ لكلام القائل، ويتلهّف إلى الوقوف على خفايا مقصده، ويتطلّع إلى التعرّف على مرامي عباراته، ثم يقتنع بالسير على نهج وصاياه، بل ويتعداه إلى اعتمادها، وتوجيه الآخرين إليها.

وقد لخّص الإمام الجرجاني أهمية هذا الأسلوب البلاغي بقوله: "وإنّ من المركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نِيل بعد الطَّلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيلُه أحلى، وبالمزيّة أولى، فكان مَوْقِعُه من النفس أجلَّ وألطف، وكانت به أضنّ وأشغف، ولذلك ضُرِب المثل لكل ما لَطُف موقعه ببرد الماء على الظمأ"(٢١).

وإنّ مما يؤكّد أهمية أسلوب التشويق اتّفاقَه مع طبيعة النفس البشرية، فالإنسان مفطور على ما يُحَفّز دوافعه، ويُثير مشاعره، ويُحمّسه، والتشويق يوفي بهذا الغرض، فهو يُوقظ الهمم، ويذكّي النفوس، ويجعل المخاطَب يتلهَّف، ويرغب بمعرفة ما شُوّق إليه.

---

(٢٠) انظر: الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ط١، ١٤٣٠هـ (ص٢١٠)

(٢١) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (ص ١٣٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ويؤيد ذلك ما قاله الإمام الجرجاني في "دلائل الإعجاز": "إنّ التَّوْقَ إلى أَنْ تَقَرّ الأمور قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها، والنزاع إلى بيان ما يُشكل، وحلّ ما ينعقد، والكشف عمّا يخفى، وتلخيص الصفة حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهاراً على الشبهة، واستبانةً للدليل، شيء في سُوس(٢٢) العقل، وفي طباع النفس إذا كانت نفساً"(٢٣).

المبحث الثاني: أهمية أسلوب التشويق في الدعوة

خلق الله سبحانه وتعالى عباده لهدفٍ سامٍ، وغايةٍ نبيلةٍ، تتركّز حول تحقيق العبودية التامة لله عز وجل، والخضوع له، وقد وَضَّحَ الله ذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(٢٤).

وقد فطر سبحانه العباد على السعي الحثيث لتحقيق ذلك الهدف الأصيل والغاية السامية، مع ما يتبع ذلك من أهداف وغايات. ولكي يدفع العباد لتحقيق هذا الهدف وتوابعه، نوّع لهم الأساليب التي تُحَفّزهم وتُشَوّقهم، ببيان أهمية ما يقومون به، ومنزلته، وفضله، مع ثمار تحقيق غاية وجودهم، وهدف عيشهم على هذه البسيطة. لذا نلحظ غَناء الوَحْيين بالأساليب التشويقية مع تنوّعها وثرائها، كما نلحظ اهتمام العلماء والدعاة بتلك الأساليب، فهم لا يزالون يُـذَكّرون الناس كلّ عصر يوم الميثاق، ومخاطبة الحق إياهم؛ تشويقاً لهم إلى تلك الأحوال، فالسامع لكونه مُعرضاً عن الدنيا وصل إلى جوار المولى، فكان مقبولاً مرحوماً، والمُعْرِضُ لكونه مُقْبلاً على ما سوى المولى لم ينل شيئاً، فكان مردوداً(٢٥).

وإنَّ مما يعطينا دلالة عميقة على أهمية التشويق وضرورة الاهتمام به، استخدامَ القرآن الكريم له، وعنايته به. وبتدبّر آيات القرآن الكريم، يتبيّن لكل ذي لبّ أنها في سياق البراهين والأحكام، لا تنسى نصيب القلب من تشويق وترقيق، وتحذير

(٢٢) "السُّوسُ: الطبْع والخُلُق والسَجِيَّة". لسان العرب (٦/ ١٠٨) مادة سوس
(٢٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م (ص ٣٤)
(٢٤) سورة الذاريات: آية ٥٦
(٢٥) انظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، دار الفكر، بيروت (٢/ ٣٦٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وتنفير، وتهويل وتعجيب، وتبكيت وتأنيب، تجد ذلك في مطالعها ومقاطعها، بين كلماتها وحروفها[٢٦]؛ وما ذاك إلا لأن المعرفة العلمية وحدها لا تكفي في الجذب والتأثير، فلا بد معها من غزوٍ لمناطق الشعور، وبعثٍ لكوامن العواطف؛ حتى يتهيّأ السامع والقارئ إلى الانجذاب النفسي الذي يدفعه إلى اعتناق أشرف المبادئ، وأحكم المُثُل[٢٧].

وإنّ التأمّل في منهج القرآن الكريم في الدعوة والتربية يظهر أنه يخاطب الكائن البشري كله: عقله وضميره ووجدانه، يُحرّك الفكر والخيال، ويلمسُ الحسَّ والبصيرة، ويثيرُ الانفعالَ والشعورَ، فيستغلُّ في الإنسان كل طاقاته ومواهبه، وينفذ إلى صميمه من كل منافذه، ويؤثّر فيه بكل المؤثرات. ولم يقتصر القرآن على خطاب العقل؛ فالعقل نافذة واحدة من نوافذه، ولم يسلك سبيل الإقناع الذهني المجرَّد، ولم يعتمد قط على أقضية المنطق الجافة، إنما ارتفع بأسلوبه إلى مجال الفطرة الشاملة، وقصد به إلى منطقة الوجدان الحارة، موطن التحويل والإيمان[٢٨]. ومن الأمثلة على الآيات التشويقية على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في سورة محمد[٢٩]، وسورة الرحمن[٣٠]، وسورة الواقعة[٣١]، وسورة النبأ[٣٢]، وسورة الغاشية[٣٣]، وغيرها الكثير من الآيات الكريمات التي فيها وصفٌ لنعيم الجنة وملذاتها؛ تشويقاً لنيلها، وتحفيزاً للسعي الدؤوب والاجتهاد في العمل الصالح لبلوغها، والفوز بها.

---

(٢٦) انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م (ص١٥٠)

(٢٧) انظر: البيان القرآني، محمد رجب البيومي، سلسلة البحوث الإسلامية رقم ٣١ سنة ٣، القاهرة، دار النصر للطباعة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م (ص ٧٨)

(٢٨) البيان القرآني للسيرة النبوية، دراسة منهجية، د. أحمد محمد الشرقاوي، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، ١٤٢٨هـ (ص ٥٤)

(٢٩) الآية ١٥

(٣٠) الآيات: ٤٦-٧٧

(٣١) الآيات: ١٠-٤٠

(٣٢) الآيات: ٣١-٣٦

(٣٣) الآيات: ٨-١٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والسنة النبوية الشريفة تزخر كذلك بالكثير من المواقف والأحداث والأقوال التي تثير تساؤلات عميقة في أذهان المدعوّين، وتشوّقهم إلى معرفة الجواب، وإن المطّلع على مناسبة ورود الأحاديث الشريفة يجد ما يشوّق المخاطَب إلى ما طُرح من علمٍ نبوي، ويدفعه إلى الامتثال به وتَعَلُّمه وتطبيقه. ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن مُعَاذٍ، قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يا مُعَاذُ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ" قُلْتُ: لَا، قَالَ: "حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَلّا يُعَذِّبَهُمْ"(٣٤).

وما روي عنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلى اللهِ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: "إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ"(٣٥).

كما كان عليه الصلاة والسلام يعِدُهم برضوان الله، ويُشَوّقهم لجنانه، إن هم ساروا على هديه، واتّبعوا سبيله، ومن الأمثلة على ذلك:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "منْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا غَدَا أَوْ راحَ"(٣٦). وقال عليه الصلاة والسلام: "منْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّة"(٣٧). وقال صلى الله عليه وسلم: "منْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"(٣٨). وقال صلى الله عليه وسلم: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"(٣٩).

---

(٣٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ برقم (٦٢٦٧)، (٨/ ٦٠)

(٣٥) صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، برقم (٢٧٣١)، (٤/ ٢٠٩٣)

(٣٦) رواه البخاري (١/ ١٣٣) برقم ٦٦٢

(٣٧) رواه البخاري (١/ ١١٩) برقم ٥٧٤، والبَردين بِفَتْح أَوله وَسُكُون الرَّاء أي الصُّبْح والعصر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م (١/ ٨٦).

(٣٨) رواه البخاري (٢/ ٧١) برقم ١٢٣٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وإن عناية الوحيين بهذا الأسلوب البلاغي فيه إشارة تربوية للدعاة والمربين إلى ضرورة استخدامه في مجالاتهم، والعناية به، والاجتهاد في ذلك؛ والإبداع فيه.

فالداعية كالطبيب الذي يُشَخّص المرض، ويَعْرف الداء ويحدّده، ثم يُعطي الدواء المناسب على حسب حال المريض ومرضه، مراعياً في ذلك ظروف المريض وحالته وحاجته، وهكذا الداعية يعرف أمراض المجتمع، ويحدّد الداء والدواء، وينظر في الشُّبه والعوائق فيزيلها، ثم يقدم المادة المناسبة بدءاً بأمور العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية، مع مراعاة أهمية تشويق المدعو إلى القبول والإجابة؛ فالداعية إن قدّم خطابه الدعوي في قالب جاف خالٍ من عنصر التشويق فإن فُرَص قبول دعوته ستتضاءل(٤٠).

وانطلاقاً من أهمية التشويق في الدعوة إلى الله، فإن الداعية بدايةً يَلْفِت نظر المدعو إلى ما يريده، ليشوّقه إلى فحوى الكلام، فإذا تشوّق المدعو تأثّر به، وبدأ يتأمل معانيه ودلالاته. كما يضع في تقديره العناية بانتقاء عباراته المشوّقة، فلا ينتقي إلا ما يؤدّي إلى معنى تهواه وتستشرف إليه النفس، ومن هنا فإن استخدام أسلوب التشويق والإثارة، من أقوى الدوافع على البحث عما يراد، والاستقصاء، والفهم. وكلما كان أسلوب التشويق قوياً، كانت الدوافع أقوى(٤١).

وإن حرص الداعية على إدخال عناصر الجذب والتشويق إلى الأسلوب الدعوي يساهم في كفاءة المُهِمّة الدعوية، فالمنهج الدعوي الذي يسير على وِفقه الداعية ينبغي أن تتوافر فيه كل ما يجذب المدعو ويقنعه ويؤثر فيه ويساهم في تطبيقه للرسالة الدعوية التي يحمل الداعية لواءها ويدعو إليها. فالحاجة إلى التشويق ماسة في توجيه العملية الدعوية التي تهتم بالإنسان بجميع جوانبه النفسية والعاطفية والعقلية، وإن العملية الدعوية عندما تتعامل مع القوى العقلية تُعنى بتنمية هذه القوى وتهذيب

---

(٣٩) رواه البخاري (٨/ ٩) برقم ٦٠٠٥
(٤٠) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (١/ ٣٣٧)
(٤١) انظر: الأساليب النبوية في التعليم (ص٢١٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

فعالياتها، وتهدف إلى إكساب المدعو مهارات فكرية تتسم بالإيجابية .وهذه الأهداف لا تتحقق دون مشوقات تزيد الرغبة فيها وتحث على القيام بها(٤٢).

وللأثر العميق لهذا الأسلوب البلاغي في نفوس المدعوين، فإنه حريٌّ بالداعية تأمّله، والتفكّر فيه، والحرص على تعلّمه؛ لتصبح لديه دُربة طيبة في طريقة عرضه والدعوة به، وليزداد قناعة بجدوى هذا الأسلوب وعظيم أثره في إقناع المدعو، ودفعه إلى تطبيق ما يُدعى إليه من توجيهات ونصائح، وليس ذلك فحسب، بل تشرُّبها، واعتمادها، ومن ثمّ الدعوة إليها؛ رغبةً في نيل ما رُغب به وشُوّق إليه. فمرمى الإقناع الدعويّ ليس هو الإلزام والإفحام فقط، بل مرماه حمْل المخاطب على الإذعان والتسليم وإثارة عاطفته، وجعله يتحمّس للفكرة التي يدعو إليها الداعية، ويتقدّم لفدائها بالنفس والنفيس عند الاقتضاء، ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية، تُساق جافة، ولا بالبراهين العقلية تُقدّم عارية، بل بذلك، وبإثارة العاطفة، ومخاطبة الوجدان. وقد يستغني الداعية عن الدلائل العقلية، ولا يمكنه في أيّة حال الاستغناء عن المثيرات العاطفية، بل إنّ أكثر ما يَعْتمد عليه الداعية في حمل السامعين على المراد منهم مخاطبة وجدانهم، والتأثير في عواطفهم"(٤٣). وبها يدفعهم إلى الإقبال على الله بالطاعات والقربات، والإعراض عن المعاصي والشهوات، قال يوسف بن أسباط(٤٤): "ولا يمحو الشهواتِ عن القلوب إلا خوفٌ مزعج، أو شوقٌ مُقلق"(٤٥).

(٤٢) انظر: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، الحسين جرنو محمود جلو، مؤسسة الرسالة، دار العلوم الإنسانية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م (ص٢٥)

(٤٣) انظر: الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة (ص ٥٣)

(٤٤) يوسف بن أسباط: الزاهد العابد، له مواعظ وحكم، يسكن الثُّغور والعواصم، وثّقه ابن معين، وتوفي سنة خمسٍ وتسعين ومئة. انظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م (١٣/ ٣٢٦)، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م (٧/ ٥٧٥)

(٤٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٣/ ٣٢٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ونستنتج مما سبق أن ثمة مرحلتين متدرّجتين، تُسَلّم المرحلة الأولى إلى ما يليها؛ إذ يبدأ الداعية بالدليل الشرعي والمنطقي، ثم يخاطب الوجدان والعاطفة لتحقيق الانتقال الفعلي إلى الإذعان والتسليم.

المبحث الثالث: الأساليب التشويقية في سورة الإنسان

سورة الإنسان سورة مدنيَّة عُرضت معظم آياتها في قالب تشويقي بليغ، منوّع الأساليب، غَنِيّ الصور؛ سعياً إلى تحقيق الفوائد المرجوّة من هذا الأسلوب من لفتِ انتباهٍ، وتهييجِ مشاعرٍ، وتحريكِ رغباتٍ، وتحبيبٍ لحَسَنٍ، وحثٍّ على استجابةٍ.

إن الله سبحانه وتعالى في هذه السورة إنما يذكر من أوصاف الجنة ما فيه تشويق إليها، وترغيب فيها، وتنبيه على عِظَم نعميها(٤٦)، فالفائدة من ذكر نعيم المؤمنين وحالهم ومُتَعهم فيها هي التشويق إلى الجنة بحسن الصّفة(٤٧)، قال ابن فورك: "وهذا غاية الرفاهية والإمتاع"(٤٨).

ومن أبرز الأساليب التشويقية التي تضمّنتها هذه السورة:

١–التفصيل بعد الإجمال:

يتضمن أسلوب القرآن الكريم الإثارة والتشويق بطرق عدة وأساليب منوعة. ومن ذلك أسلوب التفصيل بعد الإجمال، فيفصّل ويفسّر بعد إيجاز وإجمال.

---

(٤٦) انظر: روح البيان (٩/ ٥٠٨)

(٤٧) انظر: الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ (ص ٢٤١)

(٤٨) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (٣/ ١٠٦)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والتفصيل بعد الإجمال هو أسلوب بلاغي، يَرِدُ فيه الكلام ابتداءً بإيجاز واختصار؛ لغرض بلاغي، ثم يتبعه بيانٌ وتفسير وتفصيلٌ، يُزيل عنه إجماله(٤٩). وهو مَقْصِدٌ من مقاصد اللغة العربية، إذ إن فيه فائدة لم تكن في غيره؛ لأنه أوقع في الذهن، وأبلغ في الفهم من إفراد اللفظ، فالإجمال يستدعي تَشَوّفاً إلى التفصيل، فإذا جاء التفصيل صادف محله للتشوُّف إليه(٥٠).

والغرض من ذلك أن النفس مع الإجمال تترقَّب، وتتنبَّه، وتتشوق إلى معرفة ما وراء ذلك من تفصيل وبيان، وتتطلَّع إلى ما يكون مفصّلاً موضحاً. وعندما يرِدُ التفصيل الموضّح يَعْظُم وَقْعه؛ لأنه ورد على نفسٍ كانت له متطلّعة مترقّبة مستعدّة لقبوله متشوّفة إليه(٥١). ولا ريب في فائدة هذا الأسلوب التشويقيّ؛ لِما هو مركوز في الطباع، من أن إجمال الشيء مما يشوق إلى تفصيله(٥٢).

ولاستخدام أسلوب التفصيل بعد الإجمال أثر كبير في نفس السامع، وقد عُني الشيخ محمد العثيمين رحمه الله بإبراز أهمية استخدام هذا الأسلوب البليغ، وتحدَّث عن أثره الكبير في نفس السامع فبيَّن أن الشيء إذا أُجمل بقيت النفس متضلّعة

(٤٩) انظر: أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، إعداد: هاني خضر مصطفى أبو خضر، نابلس، ٢٠١٢م (ص٢٣)

(٥٠) انظر: الشَّافِي في شرح مسند الشافعي، أبو السعادات المبارك بن الجزري ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان، ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م (٥/ ٥٥٠)، شرح مراقي السعود المسمى «نثر الورود»، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٥، ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م (١/ ١٢٣)

(٥١) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (ص٥٢٩)، تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ (١/ ١٩)

(٥٢) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل الجناجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م (ص١٤١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

متطلّعة متشوّقة إلى تفصيله، فإذا جاء مُفَصَّلاً وَرَدَ كالماء على أرض يابسة، فالماء على الأرض اليابسة تشربه على الفور، فكذلك إذا ورد التفصيل بعد الإجمال فإنه يَرِد على قلبٍ متطلّعٍ تماماً إلى التفصيل(٥٣).

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التفصيل بعد الإجمال لأغراضٍ بلاغيةٍ متنوعةٍ، تتناسب مع مقصد الآيات، ومن أبرز تلك الأغراض: التّشويق(٥٤).

ومن شواهد التفصيل بعد الإجمال في سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(٥٥)، هكذا عَبَّر عن جزائهم في إجمال وإيجازٍ: بأنّ مصيرهم الجنة، وما فيها من حرير، ثم فصَّل ما في الجنة من ألوان النعيم والرفاهية والراحة والحبور، فيقول ذاكراً أحوالهم فيها: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(٥٦)، فما ذكره من ضروب نعيم الجنة جاء عقب الإجمال الذي سبقه؛ ليحقق ما أشرتُ إليه من فائدة هذا الأسلوب البلاغي البليغ.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٥٧) هكذا يعبّر في إجمال واختصارٍ عمّا ينتظرهم من مسرات وخيرات وصنوف النعيم في الجنان، ثم يفصّل بعض هذا النعيم والمُلك الكبير فيقول سبحانه: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(٥٨)(٥٩).

---

(٥٣) تفسير القرآن الكريم "سورة الشورى"، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٧هـ (ص٥٤)

(٥٤) انظر: أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم (ص٦٣)

(٥٥) سورة الإنسان: آية ١٢

(٥٦) سورة الإنسان: الآيات ١٣-١٤

(٥٧) سورة الإنسان: آية ٢٠

(٥٨) سورة الإنسان: آية ٢١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وبذلك يكون هذا الأسلوب البلاغي الرفيع قد حقق الثمرة المرجوة من استخدامه، إذ كشف بهذا التفصيل اللثام عن إجمال متقدم أشار فيه بقوله: ﴿نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

٢–الاستفهام:

الاستفهام: هو نوع من أنواع الإنشاء الطّلبي. والأصل فيه طلَبُ الإفْهامِ والإعلام لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى المُستَفْهِم. وقَد يُراد بالاستفهام غيْرُ هذا المعنى الأصليّ له، ويُسْتَدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليّة أو الحالية(٦٠).

ومن المعاني الأخرى التي قد يراد بها الاستفهام: التشويق(٦١)، فمن سُنن العربية أنه إذا أُريد تثبيت الخبر، وتشويقه إليه، وتقرير الجواب في نفس المخاطَب أن يُلقى إليه بطريق الاستفهام، ومن أغراض الاستفهام التشويق لِما سيأتي بعده(٦٢). فبه يُشدُّ السامع إلى ما يُراد منه، ويُهَيَّأ لتلقّيه، ومن ثم الاقتناع به، إذ إن الاستفهام في العادة يُثير النفس، ويُحرّك المشاعر، ويدعو العقل إلى التفكير في الجواب. ولذا يُصار إلى الاستفهام التشويقي حينما يعمد الكلام إلى التنبيه إلى فحوى خطابه، فيستميل قلوب السامعين، فينتبهون إلى الأهمية المتعلّقة بما شُوّقوا إليه(٦٣).

---

(٥٩) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (ص ٥٢٩)

(٦٠) البلاغة العربية (١/ ٢٥٨)

(٦١) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م (١/٩٤-٩٦)

(٦٢) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد (١/٩٦)، تفسير القرآن الكريم "سورة آل عمران"، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٣٥هـ (١/ ١٠٣)

(٦٣) انظر: أساليب التشويق البلاغية في الأحاديث النبوية من خلال الصحيحين، عبد الحفيظ أحمد أديدميج رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ (ص ١٧٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وإيراد الاستفهام في العديد من آيات القرآن الكريم فيه كناية عن التشويق إلى ما يرِد بعده من الجواب، ولِما يترتب عليه من الموعظة؛ لأن الشأن أن الذي يسمع استفهاماً يترقَّب جوابه، فيتمكّن من نفسه الجواب عند سماعه فضل تمكّن(٦٤).

وقد ألّف شمس الدين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفاً حسناً، سمّاه: "روض الإفهام في أقسام الاستفهام"، وذكر فيه أن من معاني الاستفهام: التشويق، كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٦٥) (٦٦).

ومثال الاستفهام التشويقي في سورة الإنسان قوله جل وعز: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾(٦٧). فتقديم هذا الاستفهام لِما فيه من تشويقٍ إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام، فجملة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ تمهيدٌ وتوطئةٌ للجملة التي بعدها وهي: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٦٨)(٦٩). يقول السمين الحلبي: "هو استفهامٌ على بابِه، ويُسَمِّيه أهلُ البيانِ: التشويق"(٧٠). وقال الشيخ أبو السعود: "هو استفهامٌ أُريدَ به التعجيبُ

---

(٦٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ (٢٤/ ١١٠)، (٣٠/ ٢٩٤)

(٦٥) سورة الصف: آية ١٠

(٦٦) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. إبراهيم الحمداني، د. أمين الحبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١١م (ص ١٤٣)

(٦٧) سورة الإنسان: آية ١

(٦٨) سورة الإنسان: آية ٢

(٦٩) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١ (١٥/ ٢١٤)

(٧٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (١٠/ ٧٦٥)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ (٤/ ٥٢٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ممَّا في حَيّزِه والتشويقُ إلى استماعِه والإشعارُ بأنَّه من الأحاديثِ البديعةِ التي حقُّها أنْ يتناقلها الرواة، ويتنافس في تَلَقّيها الوعاةُ مِنْ كلّ حاضِرٍ"(٧١).

لقد أثار هذا الاستفهام أول السورة العقول إلى معرفة حقيقة نشأة الإنسان قبل أن يَخْبُوَ على هذه الأرضين، ومن خلاله أصبح يتشوَّف لمعرفة ما بعد مرحلة الاستفهام. إنه صار الآن مهيَّأً لتلقّي الحقيقة من لدن خالق الإنسان ومبدعه.

٣–الاستئناف البياني:

يَخُصّ النحاة الاستئنافَ البياني بما كان جواباً لسؤالٍ مقدّر، وهو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة، والجملة التي قبلها، دونَ الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب، أما في المعنى فثمة ارتباط وثيق بين الجملتين، يجعل الثانية بمنزلة جواب عن سؤال مقدّر ناشئ عن معنى الجملة المتقدمة(٧٢).

وقد عُنيت الدراسات البلاغية بهذا الضرب من الاستئناف، وذهبتْ إلى أنه ليس ابتداءَ كلامٍ منقطع عن سابقه، وإنما هو متولّد منه وناشئ عنه، إذ تتحرك النفس نحو مواقف جديدة، تُثيرها الجملة الأولى؛ لأن المعاني يستدعي بعضها بعضاً، فتتوالد ويأتلف بعضها مع بعض(٧٣).

وتتضح دلالة التشويق من الاستئناف البياني في سورة الإنسان من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(٧٤). يقول ابن عاشور: "هذا استئناف بياني ناشئ عن الاستئناف

(٧١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٩/ ١٤٨)

(٧٢) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق (ص٥٠٠)، النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥ (٤/ ٣٩٠)

(٧٣) انظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، حائل، ط٥، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م (٩٩/١)

(٧٤) سورة الإنسان: الآيات ٥–٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الذي قبله من قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا﴾(٧٥)، فإنّ مَن عرف ما أُعِدَّ للكفور من الجزاء يتطلَّع إلى معرفة ما أُعِدَّ للشاكر من الثواب، وتأكيد الخبر عن جزاء الشاكرين؛ لدفع إنكار المشركين أن يكون المؤمنون خيراً منهم في عالم الخلود، ولإفادة الاهتمام بهذه البشارة بالنسبة إلى المؤمنين(٧٦).

وثمة مثال آخر للاستئناف البياني يشير إليه الشيخ أبو السعود في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾(٧٧) فيقول: "يوفون بالنذر استئنافٌ مَسوقٌ **لبيان ما** لأجلِه رُزقُوا ما ذُكِرَ من النعيمِ، مشتملٌ على نوعِ تفصيلٍ لِما يُنبئ عنه اسمُ الأبرارِ إجمالاً، كأنَّه قيلَ ماذَا يفعلونَ حتَّى ينالُوا تلكَ الرتبةَ العاليةَ؟ فقيلَ يُوفون بما أَوجبُوه على أنفسِهم، فكيفَ بما أوجبَهُ الله تعالَى عليهم؟"(٧٨). ولا يخفى ما يتضمنه التشويق إلى معرفة جانبٍ من أفعالهم الطيبة في الحياة الدنيا، تلك التي جعلتهم يبعدون عن الشر المستطير، والأسباب التي منحهم ربُّهم بها ما ذَكَر من ضروب النعيم.

ومن أمثلة الاستئناف البياني في سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(٧٩) هذه جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لجملة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٨٠)؛ فقد تشوَّقت النفس لمعرفة هذا النعيم بما تحمله هذه اللفظة من معان واسعة وأشكال متنوعة لنعيم رباني فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فتأتي الآيات التالية لتروّي ظمأ التالي للآية، إذ يرنو إلى معرفة بعض التفصيل في هذا النعيم

---

(٧٥) سورة الإنسان: آية ٤
(٧٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٩)
(٧٧) سورة الإنسان: الآيات ٧-١٠
(٧٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٢)
(٧٩) سورة الإنسان: آية ٢١
(٨٠) سورة الإنسان: آية ٢٠

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والملك الكبير، فتصف له صورة من صور النعيم العظيم الذي حظي به أهل الجنة عند ربهم، فهو يقول: تلك حالة أهل النعيم والملك الكبير(٨١).

وفي تفسير "التحرير والتنوير" أمثلة كثيرة على الاستئناف البياني في سور القرآن الكريم(٨٢)خارج سورة الإنسان، وفي هذه الأمثلة ميدان رحب تنافس المفسرون والبلاغيون في معرفة كنهه وأغراضه بما يُعَزّز النّكات التي ينشدها، حبذا أن يرجع إليها الداعية ويستفيد منها في ميادين دعوته.

٤– التضمين:

يتحدث النحاة والبلاغيون والمفسرون عن سِرٍّ من أسرار الجمال التعبيري الذي تعتمده اللغة العربية في إيصال الأفعال للحروف التي تتعدى إليه.

ومن المعروف أن لكل فعل حرفاً معيناً يتعدّى إليه، فاذا استعمل الفصيح حرفاً غيره نشأ تساؤل عريض: لماذا؟ هل هو من باب استعمال الحرف مكان حرف آخر؟ هل هو من باب تضمين معنى فعل آخر؟ وما ذاك الفعل الذي يستحق المعنى الآخر؟ وما السرّ في هذا النقل وتغيير لفظ الحرف؟ وثمة أسئلة أخرى يثيرها بحث لطيف تتعامل فيه ثلاثة علوم هي: اللغة والبلاغة والتفسير، وهو بحث التضمين.

وصلته بسورة الإنسان والتشويق واضحة، فعندما يصل القارئ فيها إلى قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(٨٣) سرعان ما يثور في نفسه سؤال: لماذا قال: يشرب **بها** وليس يشرب **منها؟** وهو فعلاً سؤال شغل البحث البلاغي من قديم. وللمفسرين والبلاغيين فيه أقوال، وشاركهم غيرهم من العلماء اللذين تذوقوا بلاغة القرآن، ودرسوا أسرار لغته،

(٨١) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨)
(٨٢) انظر أمثلة عنه في التحرير والتنوير (١١٧/١)، (٢٣٥/١٧)، (٣٠٠/٢٢)
(٨٣) سورة الإنسان: آية ٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والقارئ هنا عندما يمرّ بهذا الفعل يتشوّف لمعرفة أبعاد هذا التعدّي غير المعهود للفعل، وفوائد الانتقال من حرف لحرف، وهذا كله يندرج تحت مصطلح التضمين.

قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(٨٤)، قال الطبري: "يُروى بها وينتفع"(٨٥). فالإمام الطبري يرى تضمين (يشرب) معنى: (يَروى) وينتفع اللذين يتعديان بالباء.

ويفصّل الإمام ابن القيم الجانب البلاغي في هذا التضمين فيقول: "فإنهم يُضَمِّنون يشرب معنى يروي فيعدّونه بالباء التي تطلبها، فيكون في ذلك دليلٌ على الفعلين؛ أحدهما بالتصريح به والثاني بالتضمُّن، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غايةِ الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها. وهذا أحسن من أن يُقال: يشرب منها، فإنه لا دلالة فيه على الرِّيِّ، وأحسن من أن يقال: يُروى بها؛ لأنه لا يدل على الشرب بصريحه، بل باللزوم. فإذا قال: يشرب منها دل على الشرب بصريح، وعلى الريّ بخلاف الباء، فتأمّله"(٨٦).

أما الدكتور محمد نديم فاضل فيُقرّ بتضمين الفعل يشرب معنى فعلٍ آخر غيره، ولكنه يذهب بهذا الفعل معنى آخر، ويذكر حجته في ذلك فيقول: "فالريّ من الماء ونحوه لا يكون إلا عن ظمأ، وأهل الجنة لا يظمؤون، وإنَّمَا ينصرف معنى الشرب إلى التلذذ والاستمتاع والمتعدي بالباء، فجاءت الباء عناية بما وراءها ووصولا لإدراك مطلبها ولو جاءت الآية: عيناً يتلذذ بها عباد الله ويستمتع، لانصرف إلى إمتاع البصر في انفجار الماء من العين وتدفقها، أو إمتاع الجسد بالتحمم والابتراد، أو إمتاع السمع بخرير الماء لدى تدفّقه، أو إمتاع النفس بجمال المشهد الكلي يتفتح عن رصيده المذخور، وإيحائه المتجدد. لقد

(٨٤) سورة الإنسان: آية ٦
(٨٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة (٢٤/ ٩٤)
(٨٦) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت (٢/ ٤٢٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

جاءت الباء مَنْبَهة على الخبيء ليُطلب، والدفين ليُستخرج. وقد جلَّى التضمين وجه الحكمة في اختيار الفعل الذي يستضيءُ به المعنى ويتنبَّه على أسبابه"(٨٧).

وبهذا نخلص إلى وجه بلاغي لطيف من أجه أسلوب التشويق الذي ظهر لنا في هذه الآية الكريمة.

٥–دلالة اختيار اللفظة المفردة:

حفلت سورة الإنسان بألفاظ مختارة، منتقاة لتحقيق الغرض المنشود من التشويق إلى النعيم والتحذير من الجحيم. ومن المعلوم أن اختيار اللفظ وما يصحبه من جَرْس صوتي، ووَقْع في النفس، يدفعان المُتابع لمشاهد السورة إلى المزيد من التأمل، وارتباط الفكر والقلب بما يُطلقه اللفظ من إيحاءات ودلالات.

وقد تحدث ابن الأثير عن أهمية اختيار اللفظ المفرد، وشبّه ذلك باللآلئ، فإنها تُتَخَيَّر وتُنتقى قبل أن تأتلف في التركيب(٨٨).

ويقرّر البلاغيون أنّ اللفظ إذا اختير بعناية، ووُضِعَ في موضعه اللائق به حقق الغاية القصوى من انتقائه، وأشاروا إلى اختيار الألفاظ للتعبير عن المعاني بقصد التأثير فيها؛ لأن في اللفظة المفردة مخزوناً فكرياً وصوتياً خاصاً، كما أن ثمة تأثيراً نفسياً للكلمات وإيحائها بمعانٍ سامية(٨٩). يقول الجرجاني: «واعلم أن لكل معنى نوعًا من اللفظ هو أخص به وأَوْلَى، وضروبًا من العبارة هو بتأديته أقوم، وهي فيه أجلى، وكان السمع له أوعى، والنفس إليه أميل"(٩٠).

---

(٨٧) التضمين النحوي في القرآن الكريم، د. محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م (٢/ ٥٢)

(٨٨) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة (١٦٣/١)

(٨٩) انظر: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م (ص٤٦-٥٢)

(٩٠) الرسالة الشافية، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلامدار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م (ص١١٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وأودّ أن أضرب بعض الأمثلة على دلالة اختيار اللفظة في هذه السورة الكريمة:

١-**الأبرار:** ورد لفظ "الأبرار" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾(٩١)، وقد تحدث ابن فارس في (مقاييس اللغة) عن الباء والراء في المضاعف، وأرجع المعنى إلى الصدق، فالحجَّةُ المبرورة أي قُبِلَتْ قبولَ العمل الصادق، ويَبَرُّ ربَّه أبٌ يطيعه وهو من الصدق، وقولهم: هو يَبَرُّ ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبة(٩٢). والأبرار: هم الذين سمَت هممهم عن المستحقرات، فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة، وهم الذين برّوا ربهم بطاعتهم في أداء فرائضه واجتناب محارمه، وهم أيضاً الشاكرون، وقد عبّر عنهم بالأبرار زيادة في الثناء عليهم. والأبرار: جمع بَر، وبارّ، والبَرُّ أو البارّ المُكْثِرُ من البِرّ بكسر الباء وهو فِعْلُ الخير، ولذلك كان البَرُّ من أوصاف الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾(٩٣)(٩٤).

وليس أعظم من صفة الصدق في التعامل مع الرب الكريم في جميع شؤون أولئك الأبرار، فهؤلاء الأبرار الذين نالوا هذا النعيم المبسوط إنما هم الصادقون المطيعون المحبون الذين قَبِل الله عملهم. إن النفس لتَتَشوَّف إلى معرفة مَن حَظِي بهذه الصنوف المذكورة من النعيم، فيأتي الجواب مخزوناً في هذه الصفة: الأبرار، بما تمنحه من إيحاء، فهم قد صدقوا في عبادتهم ومعاملاتهم واعتقادهم وبلائهم، فقبل أعمالهم.

---

(٩١) سورة الإنسان: آية ٥

(٩٢) انظر: مقاييس اللغة (١٧٨/١) مادة برر

(٩٣) سورة الطور: آية ٢٨

(٩٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي القيرواني، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م (١٢/ ٧٩٠٩)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٢١/ ١٣٦)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

٢-عباد الله:

قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٩٥]، وقد ورد هذا اللفظ في سياق مِن حَظِي بنعيم الله. قال الرازي: "لفظ العباد مذكور في معرض التعظيم"[٩٦]. وإضافتهم إلى اسمه الأعظم هي إضافة للتكريم[٩٧]، وهي صفتهم التي اختارها الله لهم، وهو يُكرّمهم هذا التكريم الرفيع وهي إضافة العبودية إليه، وقد نعتهم بهذا؛ تأكيداً لمكانتهم العظيمة، ومنزلتهم الشريفة، والمعنى: خواصُّ الملك الأعظم وأولياؤه. وفي هذا تنويه لمنزلتهم الشريفة العالية عند الله تعالى؛ لإضافة عبوديتهم إليه سبحانه إضافة تشريف[٩٨]. فلفظة "عباد الله" إذاً يَنْطوي فيها السّرُّ في اختيارها، وسوف يَتَشوَّق لمعرفة كُنْهِ اختيارها مَنْ يُوَفّقُ الله للوصول إلى أسرار نظم هذا الكتاب المعجز، وإذا وصل إلى بعض ذلك رَوَّى ظمأه، ونال مبتغاه.

٣-سلسبيلا:

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[٩٩]، قال مجاهد: "شَدِيدَةُ الْجَرْيَةِ"، وقال قتادة: "سَلِسَةٌ لَهُمْ يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاؤوا"[١٠٠].

قال أبو العالية، ومقاتل بن حيان: "سميت سلسبيلا؛ لأنه تسيل عليهم في الطرق، وفي منازلهم، تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان"[١٠١].

---

(٩٥) سورة الإنسان: آية ٦

(٩٦) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ (٢٧/ ٤٦٤)

(٩٧) انظر: روح البيان (١٠/ ٢٦٣)

(٩٨) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٣٧)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨١)

(٩٩) سورة الإنسان: آية ١٨

(١٠٠) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ (٣/ ٣٧٦)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

قال السمين الحلبي: "السَّلسَبيل: ما سَهُل انحدارُه[١٠٢]. وقال الزجاج: "وسَلْسَبيل في اللغَةِ صفَة لما كان في غاية السلاسة"[١٠٣]. وقال الزمخشري: "شراب سَلْسَل وسَلْسال وسَلْسَبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. ودلت على غاية السلاسة"[١٠٤] .

وقال صاحب نظم الدرر: "سميت بذلك لسهولة إساغتها، ولذة طعمها، وسموّ وصفها"[١٠٥].

وقال الطبري: "السلسبيل: صفة للعين، وُصِفَتْ بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرّفونها حيث شاؤوا"[١٠٦].

والله تعالى يشوّق عباده لصنوف النعيم وأطايبه في جناته، فيصف تلك العين الجارية التي وُعد بها المتقون، بأنها غاية في السلاسة والصفاء والرّقة، فهي تجري في الجنة بيسر وسهولة، وتجري في حلوقهم برِقَّة وعذوبة، فيزيد ذلك لذّتهم واستمتاعهم بها.

٤–ملكاً كبيراً:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[١٠٧]، فما هو الملك الكبير في مجال النعيم؟ قال الطبري: "قيل إن ذلك الملك الكبير هو تسليم الملائكة عليهم، واستئذانهم عليهم"[١٠٨]. وقال الواحدي: "والملك الكبير هو أنَّ أدناهم منزلاً

---

(١٠١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥ م (٢٨/ ٢٤٥)

(١٠٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٦١٢)

(١٠٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م (٥/ ٢٦١)

(١٠٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ (٤/ ٦٧٢)

(١٠٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٧)

(١٠٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ١٠٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ينظر في ملكه في مسيرة ألف عامٍ"[١٠٩]. وقال الألوسي: "فأينما بصرك وقع في الجنة رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً عظيم القدر لا تحيط به عبارة وهو يشمل المحسوس والمعقول. وقال عبد الله بن عمرو الكلبي: عريضاً واسعاً، يُبصر أدناهم منزلة في الجنة في ملك مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه، وذلك لما يعطي من حدة النظر أو هو من خصائص الجنة. وقيل هو النظر إلى الله عز وجل وقيل غير ذلك وقيل الملك الدائم الذي لا زوال له"[١١٠].

ولمزيدٍ من التشويق لِما في الجنة من عظيمِ نعيمٍ، ولطيفِ متعةٍ، أوجزت الآيات في وصف ما في الجنة من مسرّات ومباهجَ في ألفاظ مجملة منتقاة بعناية، تحمل معانٍ متعددةَ التنوّع، وتشمل نِعَماً فاخرةَ القدْر، فقال الله تعالى في وصف ذلك:﴿نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، وهذا الوصف الشائق يعطي السامع انطباعاً أنَّ لكلّ فائز بذاك نعيماً لا حدَّ له، وملكاً غير متناهٍ، من قصورٍ ومساكن وغرف مزيّنة مزخرفة، وبساتين زاهرة، وثمار دانية، وأنهار جارية، وفي طليعة هذا النعيم الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، واستئذان الملائكة عليهم، وكلّ ما من شأنه حصول الراحة والطمأنينة، وتمام لذة العيش، وكمال الغبطة، مما يُبهج القلوب، ويُفرح النفوس[١١١].

٦–التأكيد بالمصدر:

التوكيد هو: تمكين الشيء في النفس وتقويته؛ لإزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عَمَّا أنت بصدد الإخبار عنه[١١٢].

---

(١٠٧) سورة الإنسان: آية ٢٠

(١٠٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ١١٢)

(١٠٩) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ (ص١١٥٩)

(١١٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ (١٥/ ١٧٨)

(١١١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م (ص٩٠٢)

(١١٢) علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، أحمد بن مصطفى المراغي (ص ٥٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ولمَّا كان من أبرز غايات المتكلّم –وفي مقدمتهم الداعية– جَذْبُ السامع لِما يريده، وإيصال المعنى إليه على نحو تام دقيق، ودفعه إلى تطبيق ما أُريد منه ووُجّه إليه، كان من المفيد استخدام أسلوب التأكيد بالمصدر، فإن ذلك ممَّا يُعين على ذلك، ويُحقق تلك الغاية، وبهذا يلفت صاحب الخطاب انتباه السامع، ويجعله مترقباً متشوّقاً إلى ما أكّده المتكلّم، وأخبر عنه، وأرشد إليه.

وفي سورة الإنسان وُظّف أسلوب التأكيد التشويقي بالمصدر لِما وصف به من نعيم الجنة، ويأتي هذا التأكيد إلى لذاذات متجددة لذاك النعيم في جنات الله؛ للمزيد من تشويق القلوب لتلك الجنان، وإلهابٍ للمشاعر له(١١٣) من مثل:

–يُفَجّرونها تفجيراً: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(١١٤).

قال أبو السعود: "أي يُجرونها حيثما شاؤوا من منازلهم اجراءً سهلاً لا يمتنعُ عليهم، بَلْ يَجْري جرياً بقوة واندفاع"(١١٥). فإن أولئك المؤمنين وبأنفسهم وإمكاناتهم وبدون الاستعانة بأحدٍ ليقوم بتفجير الماء لهم أولاً، وذلك من منازلهم ثانياً، وهو إجراء سهل لا يمتنع عليهم ثالثاً، ثم يأتي الرابع عن طريق المصدر وهو أن الجري يكون بقوة واندفاع، وهذا ما أوحت به الآية الكريمة.

–ذُلّلت تذليلاً: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(١١٦).

"أي سُخّرَتْ ثمارُها لمتناوِلها، وسُهلَ أخذُها، من الذُّلِّ وهو ضدُّ الصعوبةِ. فإن ظلال تلك الجنان تدنُو عليهم مُذلَّلة لهم قطوفُها(١١٧). وفي هذا تعبير عن مزيد من صنوف الراحة والاستمتاع، فلا يمسّ أولئك المنعّمون أي تعبٍ أو نصَب في جني ما يشتهون من ثمارٍ، كما لا يحملون همّ التفكير في تلك المهمة؛ فالثمار ناضجةٌ دانيةٌ جاهزةٌ للقطف والأكل.

---

(١١٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م (٢٠/ ٣٢)، روح البيان (١٠/ ٢٦٣)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٠)

(١١٤) سورة الإنسان: آية ٦

(١١٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٢)

(١١٦) سورة الإنسان: آية ١٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-قَدَّروها تقديرا: ﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[١١٨].

"ومعنى تقديرِهم لها أنَّهم قدَّروها في أنفسِهم، وأرادُوا أنْ تكونَ على مقاديرَ وأشكالٍ معينةٍ موافقةً لشهواتهم فجاءتْ حسبمَا قدَّرُوها"[١١٩]. "ولقد قُدّرت على صفة، فجاءت على ما قدّرت وفقاً لمُنية المُتَمَنّي"[١٢٠]. فمن لذائذ هذا النعيم المقيم: الشراب المتاح لهم بأنواعه، إذ يطاف عليهم بالآنية والأكواب. وتتعاظم لذة هذا المشروب إذا أعطي للشارب من الأشكال والمقادير ما يُوافق هواه توافقاً تاماً حسب ما قدَّر هو بنفسه، فجاء التأكيد بالمصدر ليساهم في تحقيق هذه الرغبة. نعم إنه التقدير الذي يوافقني، وجاء على هواي، وتتشوّق نفسي إلى رؤيته. إن هؤلاء المنعَّمين لمّا عُبّر بترك الأمر لهم في تقدير ما يشتهون من ألوان الراحة وضروب النعيم، صوّر للسامع إلى أي مدى بعيدٍ وصلوا إليه في تنعّمهم وتلذّذهم، فزاد بذاك شوقه وتطلّعه إلى جنان النعيم.

ومما تقدّم يتبيَّن لنا كيف عُني السياقُ القرآني بمصدر التأكيد؛ ليؤدي وظيفة تعبيرية، تُوائم التكريم الذي أُعِدّ لهؤلاء الأبرار المنعّمين في روضات الجنات، فأصبح هذا المصدر أداة فاعلة في الكشف عن موقع من مواقع النعيم المقيم.

٧-التشبيه:

ما يزال دأب الأدباء أن يستعينوا بطائفة من الأساليب اللفظية والمعنوية لغرض التأثير في السامعين، وفي مقدمتها التشبيه، فلم يصفوا شيئا إلا قرنوه بما يماثله ويشبهه[١٢١].

---

(١١٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٣)

(١١٨) سورة الإنسان: آية ١٦

(١١٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٤)

(١٢٠) درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م (١/ ١٣١٦)

(١٢١) انظر: تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠ / ١٩٩٥م (١/ ٢٢٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والتشبيه لغة: التمثيل. والتشبيه اصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، بقصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة؛ لغرض يقصد المتكلم للعلم(١٢٢).

وقد عرّفه ابن رشيق تعريفاً دقيقاً فقال: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم: خَدٌّ كالورد، إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"(١٢٣).

ويستخدم أهل البلاغة التشبيه لتحقيق عدد من الأغراض، ومن أبرزها إثارةُ مِحْور الطّمع والرَّغَب في النفس، أو مِحْوَرِ الخوف والحْذر. فلدى إِثارةِ مِحْوَرِ الطّمَع والرَّغَبِ في النفس يتشوق الإِنسانُ إلى النتيجة المرجوة، فيتّجه بمحرّضٍ ذاتيّ إلى ما يُرادُ توجيهه له. ولدى إثارة مِحْوَر الْخَوْفِ والحْذَرِ في النفس يبتَعِدُ الإِنسَانُ بمحرّضٍ ذَاتِيّ عمّا يُرادُ إبْعادُهُ عَنْه (١٢٤).

وقد عبَّر الجرجاني عن المكانة المرموقة التي تبوّأها أسلوب التشبيه في البلاغة العربية، فقال: "وإذا استقريت التشبيهات، وَجَدْتَ التباعدَ بين الشيئين كلما كان أشدَّ، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوسُ لها أطرب، وكان مكانُها إلى أن تُحِدث الأريحيّة أقرب، وذلك أن موضعَ الاستحسان، ومكان الاستظراف، والمُثيرَ للدفين من الارتياح، والمتألّفَ للنافر من المَسرة، والمؤلّفَ لأطراف البَهْجة أنك ترى بها الشيئين مِثْلَيْن متباينين، ومؤتلفين مختلفين، وترى الصورة الواحدة في السماء والأرض، وفي خِلقة الإنسان وخِلال الروض، وهكذا، طرائفَ تنثالُ عليك إذا فصّلتَ هذه الجملة، وتتبّعت هذه اللُّحمة"(١٢٥).

---

(١٢٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت (ص ٢١٩)

(١٢٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م (١/ ٢٨٦)

(١٢٤) البلاغة العربية (٢/ ١٦٨)

(١٢٥) أسرار البلاغة (ص١٣٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وأدلى ابن الأثير برأي سديد عن عمق أثر التشبيه في النفوس فقال: "وفائدة التشبيه من الكلام أنك إذا مثَّلْتَ الشيء بالشيء، فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه. ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتًا في النفس خيالًا حسنًا يدعو إلى الترغيب فيها. وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتًا في النفس خيالًا قبيحًا يدعو إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه"(١٢٦).

وتحدَّث العقاد عن العلاقة الوطيدة بين التشبيه والتشويق فقال: "التشبيه أن تطبع في وجدان السامع وفكره صورة مما انطبع في ذات نفسك، وما ابتُدع الشبيه لرسم الأشكال والألوان، وإنما ابتُدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس. وبقوة الشعور وتيقّظه، وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز المشبِّه على سواه، ولهذا لا لغيره كان كلامه مُطربًا مؤثرًا، وكانت النفوس توَّاقة إلى سماعه واستيعابه؛ لأنه يزيد الحياة حياة، كما تزيد المرآة النور نورًا"(١٢٧).

ومن أمثلة التشبيه في سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾(١٢٨) فشبّه سبحانه الوِلْدان باللآلئ فِي الصفاء والحُسن والكَثْرَة. وانتقى صفة "منثوراً"؛ إذ أحسن ما يكون اللؤلؤ إذا كان منثوراً، فاللؤلؤ المنثور في المجلس أحسن منه منظوماً، فجائز أن يكون هَؤُلَاءِ الولدان فُضّلوا في الحسن على سائر الجواهر التي تكون في الجنة؛ كما فضّل الدرّ في الدنيا على سائر الجواهر(١٢٩).

(١٢٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/ ٩٩)

(١٢٧) الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، (ص٢٣-٢٤)

(١٢٨) سورة الإنسان: آية ١٩

(١٢٩) انظر: تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م (٦/ ١٢٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وقد شبّههم باللؤلؤ المنثور لحُسنِهم، وصفاءِ ألوانِهم، وإشراق وجوههم، وماءِ النعيم المترقْرِق فيهم، وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلِهم، وانعكاسِ أشعةِ بعضِهم إلى بعضٍ"(١٣٠).

فالتشبيه هنا ينهض ليرسم طرفاً من نعيم واسع، يُضاف إلى منظومة متكاملة من أشكال هذا النعيم، فالنفس تتطلع لمعرفة وجه الشبه الذي هو عنصر من عناصر التشبيه، ولكنه طوى ذكر هذا العنصر لتأخذ النفس في تعيينه كل مأخذ وتفريع.

ومن أمثلة التشبيه أيضاً في سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(١٣١)، قال ابن الجوزي عن ذلك المُلك: "أي عظيماً واسعاً لا يريدون شيئاً إلا قدَروا عليه"(١٣٢). وقال ابن عاشور: "في قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ تشبيه بليغ، أي مثل أحوال الملك الكبير المتنعّم ربّه. وفائدة هذا التشبيه تقريب المشبه لمدارك العقول"(١٣٣). فأصحاب النعيم في جنانهم بلغوا أقصى منازل الرفاهية والتنعّم، وشبّه ما هم فيه من سعةٍ ورغدٍ بحال أكبر الملوك وأعظمهم؛ ففيه مما لا يخطر على بالٍ من السعة وكثرة الموجود والعظمة(١٣٤). ولمزيد تشويقٍ لذاك المُلك لم يضع حدّاً لعظمته وحجمه، بل اكتفى بوصفه بالكبير؛ كيلا يحدّ من سعة التفكير بمدى مُتَعه ورَغَدِه وعظمته، وفي هذا بليغ تشويق لذاك العيش الرفيهِ الهانئ الطيّب.

ونخلص مما تقدم أن التشبيه أداة تعبيرية بليغة، ساهمت في صياغة هذه المشاهد المستوحاة من النعيم المقيم، وإن استفاد الدعية منها فاز فوزاً عظيماً.

---

(١٣٠) درة التنزيل وغرة التأويل (١/ ١٣١٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٤)
(١٣١) سورة الإنسان: آية ٢٠
(١٣٢) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٨٠)
(١٣٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨)
(١٣٤) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ٤٥٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

٨-الحذف:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(١٣٥)، فلا يخفى على أحدٍ أثر حذف معمول الفعل في بناء التشويق لبلوغ مقاصد هذا الحذف. ومن المعروف أن "رأى" البصرية تتعدى إلى مفعول به، وقد لا يُفهم الكلام بدون هذا المفعول، ولكن قد يتعمّد القائل حذف معمول (رأى)؛ ليثير اشتياقاً إلى معرفة سر هذا الحذف. يقول الشيخ أبو السعود في قوله تعالى: (وإذا رأيت ثمّ) : "ليسَ له مفعولٌ ملفوظٌ ولا مقدّرٌ ولا منويٌّ، بل معناهُ أنَّ بصرَكَ أينمَا وقعَ في الجنة رأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً"(١٣٦). ونلاحظ هنا هذا الإيحاء غير المحدود من هذا الحذف، فالمفعول غير ملفوظ ولا هو مقدر ولا هو منوي، لماذا؟ لأنه يريد أن يصل بالسامع إلى أقصى درجات التشويق وأوسع مراتب الإيحاء بأن البصر أينما وقع وَجَدَ السرور، ورأى النعيم.

ومن أمثلة الحذف في هذه السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾(١٣٧). قال أبو البقاء العكبري: "قوله: (من كأس) المفعول محذوف؛ أي خمراً، أو ماءً من كأس"(١٣٨). ولم يُحدّد نوع الشراب في ذاك الكأس، هل هو خمر أو لبن أو عسل أو ماء؟ بل اكتفى ببيان شربهم من كأسٍ، بغض النظر عن نوع الشراب، وجعل الكأس نكرة لإفادة العموم؛ فالتنكير قد يفيد العموم(١٣٩)؛ تشويقاً للسامع، وتحفيزاً لخياله، فتَرَكَه يتخيّل أن من ضروب نعيم الجنة أن يُقدّم له فيها كلّ ما تشتهيه نفسه من أصناف المشروبات، وأنواعها مما لا حدّ لنوعها وكمّها.

وبهذا ينهض أسلوب الحذف في تعزيز التشويق إلى معرفة ما طُوي ذِكْرُه للتنقيب عنه وإدراكه.

---

(١٣٥) سورة الإنسان: آية ٢٠

(١٣٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٤)

(١٣٧) سورة الإنسان: آية ٥

(١٣٨) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه (٢/ ١٢٥٨)

(١٣٩) انظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (٤/ ٤٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

٩–صورٌ من نعيم الجنة الحسي والمعنوي والمزج بينهما

وصف الله سبحانه وتعالى في سورة الإنسان ما في الجنة من أصناف النعيم المقيم وضروب العيش الرغيد، وفصّل في ذلك بعبارات بليغة المعاني، وألفاظ دقيقة المباني؛ جذباً لأذن السامع، وتحفيزاً لخياله، وتشويقاً لقلبه. فيسارع بعد هذه الرحلة الوجدانية الماتعة إلى فعل الخيرات، وبذل القُرُبات؛ رغبة في نيل هذه الطيّبات، والفوز بتلك المسرات.

ولتبلغ الآيات مبلغاً لا حدّ لشأوه في الترغيب والتشويق والتحفيز، تَنَوَّعَ وصف النعيم الحسي والنعيم المعنوي، والجمع بينهما، والإسهاب حيناً والإجمال حيناً آخراً في وصف أنواع النعيم الحسي والنعيم المعنوي؛ يكون تلبيةً لرغبات البشر، واستثارةً لعاطفة السامع وشوقه إلى الجنة(١٤٠). ومن صور وصف الله تعالى لذلك النعيم:

*نعيم حسي:

–وصْفُ الشراب: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا * يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(١٤١)، ابتدئ في وصف نعيمهم بنعيم لذة الشرب من خمر الجنة؛ لما للذة الخمر من الاشتهار بين الناس، وكانوا يتنافسون في تحصيلها(١٤٢). وهي ممزوجة بالكافور وهو أبيض اللون ذكي الرائحة منعش. قيل إن المزاج هنا مراد به الماء والإخبار عنه بأنه كافور من قبيل التشبيه البليغ، أي يشبهه في اللون أو ذكاء الرائحة، أو لبرودة الكافور وعذوبته وطيب عرفه(١٤٣).

(١٤٠) انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م (ص٣٦٥)
(١٤١) سورة الإنسان، الآيات ٥–٦
(١٤٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠)
(١٤٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٣٦)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والتفجير: فتح الأرض عن الماء أي استنباط الماء الغزير، وأُطلق هنا على الاستقاء منها بلا حد ولا نضوب، فكان كل واحد يفجر لنفسه ينبوعاً وهذا من الاستعارة. وأكّد فعل (يفجرونها تفجيراً) ترشيحاً للاستعارة(١٤٤).

-المجلس المريح: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾(١٤٥)، وصفت الآية استراحتهم في جلستهم في متكآت الجنة، والاتكاء: جلسة بين الجلوس والاضطجاع يستند فيها الجالس إلى مرفقه وجنبه ويمد رجليه وهي جلسة ارتياح، وكانت من شعار الملوك وأهل البذخ(١٤٦). وفيه دلالة على راحتهم الدائمة؛ لأن كل ما أرادوه حضر إليهم من غير حاجة إلى حركة أصلاً(١٤٧).

-اعتدال الجو: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾(١٤٨)، فلا يرون في الجنة أي أمر يُفسد عليهم متعتهم، أو يُزعج أجسادهم، من شمسٍ حارقة، أو حرّ ملهِبٍ، أو بردٍ قارس، ولعل مراده: أن نورها معتدل وهواءها معتدل(١٤٩).

-دنوّ الظلال، وتذليل القطوف: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(١٥٠)، فالظلال وُصفت بأنها منهم قريبة. وإذ لم يعهد وصف الظل بالقرب يظهر أن دنوّ الظلال كناية عن تدلّي الأدواح التي من شأنها أن تظلل الجنات في معتاد الدنيا، ولكن الجنة لا شمس فيها فيستظل من حرها، فتَعيَّن أن تركيب (دانية عليهم ظلالها) مَثَلٌ يُطلق على تدلّي أفنان الجنة؛ لأن الظل المظلل للشخص لا يتفاوت بدنو ولا بُعد. والمعنى: أن أدواح الجنة قريبة من مجالسهم، وذلك مما يزيدها بهجةً وحسناً، ولذلك عطف عليه جملة: (وذلّلت قطوفها تذليلاً)، أي سُخّرت لهم قطوف تلك الأدواح، وسُهلت لهم بحيث لا التواء فيها ولا صلابة تُتْعِب قاطفها، ولا يتمطَّون إليها، بل يجتنونها بأسهل تناوُل، فاستعير التذليل للتيسير. وتذليلاً مصدر

(١٤٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٢)
(١٤٥) سورة الإنسان: آية ١٣
(١٤٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٨)
(١٤٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٢)
(١٤٨) سورة الإنسان: آية ١٣
(١٤٩) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٠)
(١٥٠) سورة الإنسان: آية ١٤

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

مؤكد لذلك، أي تذليلاً شديداً منتهياً(١٥١). قال قتادة ومجاهد وسفيان: إن كان الإنسان قائماً، تناول الثمر دون كلفة؛ وإن قاعداً أو مضطجعاً فكذلك، فهذا تذليلها، لا يردّ اليد عنها بعد ولا شوك(١٥٢). فإن كانوا قعوداً تدلَّت إليهم، وإن كانوا قياماً وكانت على الأرض ارتقت إليهم، وهذا جزاء لهم على ما كانوا يذللون أنفسهم لأمر الله(١٥٣).

-اللباس الحسن، والحلي الثمين: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(١٥٤) فقد كافأهم الله تعالى على صبرهم في الدنيا برفاهية العيش، إذ جعلهم في أحسن المساكن وهو الجنة، وكساهم أحسن الملابس وهو الحرير الذي لا يلبسه إلا أهل فرط اليسار(١٥٥).

وقال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾(١٥٦) هذه الأشياء من شعار الملوك في عرف الناس زمانئذ، وفيه تفصيل للملك الكبير والنعيم المقيم الموعود به أهل الجنة. والسُّنْدُس: الديباج الرقيق، والإستبرق: الديباج الغليظ(١٥٧).

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾(١٥٨) والأساوِرُ: جمع سوار وهو حُلِيٌّ يلبسه النساء في معاصمهن، ولا يلبسه الرجال إلا الملوك. والمعنى: أن حال رجال أهل الجنة حال الملوك. ووصفت الأساور هنا بأنها من فضة. وفي سورة الكهف بأنها من

(١٥١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٠)
(١٥٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠هـ (١٠/ ٣٦٢)
(١٥٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٤)
(١٥٤) سورة الإنسان: آية ١٢
(١٥٥) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٨)
(١٥٦) سورة الإنسان: آية ١٥
(١٥٧) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨)
(١٥٨) سورة الإنسان: آية ١٥

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ذهب: ﴿يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[١٥٩]، أي مرة يحلون هذه ومرة الأخرى، أو يحلونهما جميعا بأن تجعل متزاوجة لأن ذلك أبهج منظراً، ولإدخال المَسَرَّة على أنفسهم بحسن المناظر، فإنهم كانوا يتمنونها في الدنيا[١٦٠].

-الآنية الفاخرة، والشراب اللذيذ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾[١٦١] أعقب ذكر مجالس أهل الجنة ومتكآتهم، بذكر ما يَسْتَتْبعه مما تعارفه أهل الدنيا من أحوال أهل البذخ والترف واللذات بشرب الخمر إذ يُدير عليهم آنية الخمر سقاة. وهذا وعد لهم بإعطاء مُتمناهم في الدنيا مع مزيد عليه من نعيم الجنة[١٦٢]. وعَطْفُ (أكواب) على (آنية) من عطف الخاص على العام؛ لأن الأكواب تُحمل فيها الخمر لإعادة مَلْء الكؤوس[١٦٣]. وقد عبر فيه بالمضارع لأن الدوران بالآنية متجدد، وبناه للمفعول لأنه المقصود مطلقاً من غير تعيين طائف لكثرة الخدم، جزاء على طوافهم على المحتاجين بما يصلحهم[١٦٤].

ووُصفت هنا بأنها من فضة، أي تأتيهم آنيتهم من فضةٍ في بعض الأوقات، ومن ذهبٍ في أوقات أخرى كما دل عليه قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[١٦٥]؛ لأن للذهب حُسناً وللفضة حُسناً، فجُعلت آنيتهم من المعدنين النفيسين؛ لئلا يَفُوتهم ما في كلّ من الحسن والجمال، أو يطاف عليهم بآنية من فضة وآنية من ذهب متنوعة متزاوجة؛

(١٥٩) سورة الكهف: آية ٣١
(١٦٠) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٠)
(١٦١) سورة الإنسان: آية ١٥
(١٦٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩١)
(١٦٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٢)
(١٦٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٤)
(١٦٥) سورة الزخرف: آية ٧١

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

لأن ذلك أبهج منظراً (١٦٦). ﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ﴾(١٦٧)، هذا تشبيه بليغ، فهي مثل القوارير في شفيفها، وقرينة ذلك قوله: من فضة، أي هي من جنس الفضة في لون القوارير.

ولفظ (قواريرا) الثاني، يجوز أن يكون تأكيداً لفظياً لنظيره لزيادة تحقيق أن لها رقة الزجاج، ويجوز أن يكون تكريراً لإفادة التصنيف، فإن حُسن التنسيق في آنية الشراب من مكمّلات رونق مجلسه، فيكون التكرير مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(١٦٨)(١٦٩). فللتكرير وظيفة تشويقية معتبرة، إذ أن السامع لمّا يلاحظ أن المتكلّم استأنف كلامه بنفس الكلمة أو الجملة فإنه سيتشوّف إلى المغزى من وراء ذلك التكرار، ويغلب على ظنه أن ثمة فائدة مرجوّة من ذلك، فيتهيّأ ذهنه للجديد ويشتاق للوقوف عليه، وعندما تصله المعلومة المطروحة تتبوّأ في قلبه المكانة المرجوّة، ويترسّخ في عقله المعنى المراد.

وقد عبَّر الزمخشري عن أهمية التكرير بقوله: "إن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور"(١٧٠).

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾(١٧١) أي قَدَّروا ما فيها من الشراب على حسب ما يطلبه كل شارب منهم، وكان مما يعدّ في العادة من حذق الساقي أن يعطي كل أحد من الشرب ما يناسب رغبته. و(تقديرا) مفعول مطلق مؤكد لعامله، للدلالة على

(١٦٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٢)
(١٦٧) سورة الإنسان: آية ١٦
(١٦٨) سورة الفجر: آية ٢٢
(١٦٩) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٣)
(١٧٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٣٣٤)
(١٧١) سورة الإنسان: آية ١٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وفاء التقدير، وعدم تجاوزه المطلوب ولا تقصيره عنه(١٧٢). فالإنسان لا يحب أن يكون الإناء ولا ما فيه من مأكول أو مشروب زائداً على حاجته ولا ناقصاً عنها لا في الذات ولا في الصفات(١٧٣).

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾(١٧٤)، وهذه سَقْيَةٌ أخرى، أي: مرة يشربون من كأس مزاجها الكافور، ومرة يسقون كأساً مزاجها الزنجبيل(١٧٥). والزنجبيل في غاية اللذة، وكانت العرب تستلذ الشراب الممزوج به لهضمه، وتطييبه الطعم والنكهة(١٧٦).

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(١٧٧)، وهذا بيان وتوضيح لماهية الشراب وتأكيد طُهرِه؛ احتراساً مما يُوهمه شُرْبُهم من الكأس الممزوجة بالكافور والزنجبيل من أن يكون فيها ما في أمثالها المعروفة في الدنيا ومن الغول وسوء القول والهذيان، فعبّر عن ذلك بكون شرابهم طهوراً بصيغة المبالغة في الطهارة وهي النزاهة من الخبائث، أي منزهاً عما في غيره من الخباثة والفساد. وأسند سقيه إلى ربهم إظهارا لكرامتهم، أي: أمر هو بسقيهم كما يقال: أطعمهم رب الدار وسقاهم(١٧٨).

و(طهور) صفة مبالغة في الطهارة، وطهارتها بكونها لم يؤمر باجتنابها، وليست كخمر الدنيا التي هي في الشرع رجس؛ أو لكونها لم تدس برجل دنسة، ولم تمس بيد وَضِرة، ولم توضع في إناء لم يعن بتنظيفه، أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة، لأنه يرشح عرقاً من أبدانهم له ريح كريح المسك(١٧٩).

---

(١٧٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٤)
(١٧٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٦)
(١٧٤) سورة الإنسان: آية ١٧
(١٧٥) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٥)
(١٧٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٦)
(١٧٧) سورة الإنسان: آية ٢١
(١٧٨) التحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٠)
(١٧٩) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٦٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-الخدم: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾(١٨٠)، هذا طواف آخر غير طواف السقاة المذكور آنفا بقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾(١٨١)، فهذا طواف لأداء الخدمة فيشمل طواف السقاة وغيرهم.

وولدان: جمع وليد، ويطلق الوليد على الصبي مجازاً مشهوراً؛ لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان؛ لأنهم أخف حركة وأسرع مشياً، ولأن المخدوم لا يتحرَّج إذا أمرهم أو نهاهم(١٨٢). وشُبّهوا باللؤلؤ المنثور تشبيهاً مقيداً فيه المشبه بحال خاص؛ لأنهم شُبهوا به في حسن المنظر مع التفرق(١٨٣). وهم كاللؤلؤ المنثور في بياضهم وصفاء ألوانهم وانتشارهم في المساكن في خدمة أهل الجنة يجيئون ويذهبون. وقيل: شُبّهوا باللؤلؤ الرطب إذا أُنثر من صَدَفِه، فإنه أحسن في العين وأبهج للنفس(١٨٤). وقيل: كناية عن كثرتهم، وانتشارهم في الخدمة، وشرفهم، وحُسْنِهم(١٨٥).

***نعيم معنوي:**

-سموّ المكانة وعلوّ المنزلة: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(١٨٦) تشبيه بليغ، أي مثل أحوال الملك الكبير المتنعم ربه، وفائدة هذا التشبيه تقريب المشبه لمدارك العقول، والكبير مستعار للعظيم وهو زائد على النعيم بما فيه من رفعة وتذليل للمصاعب(١٨٧).

---

(١٨٠) سورة الإنسان: آية ١٩
(١٨١) سورة الإنسان: آية ١٥
(١٨٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٧)
(١٨٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٧)
(١٨٤) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٦٥)
(١٨٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٨)
(١٨٦) سورة الإنسان: آية ٢٠
(١٨٧) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-الاطمئنان وراحة البال: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾(١٨٨)، أي دفع عنهم بأس ذلك اليوم وشدّته وعذابه، وآمَنَهُم"(١٨٩). فهم بذلك في عيش رغيد هانئ، آمنين، لا يشغل بالهم شر، ولا يُكدّر صفوَ عيشهم سوء، وبذلك جمعوا بين الراحة الجسدية والنفسية.

-النضارة والسرور: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾(١٩٠) وإنَّ مِن حسن جزائهم على ما فعلوا من صبر وتقوى وعمل صالح أن الله جل وعز وَقاهم شَرّ ذلك اليومِ، وجعل لهم نعيماً ظاهراً، وآخر باطناً، فالظاهر هو النضارة، والحُسن، والنعمة، والعيش الهنيء، أما الباطن فهو السرور الدائم في قلوبهم، والسعادة، وهذا كله ناشئ عن فرح النفس ورفاهية العيش(١٩١). قال مقاتل بن سليمان: "إن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب بيض"(١٩٢). وذلك أن القلب إذا سُرَّ استنار الوجه(١٩٣).

-الاستمتاع بجمال المناظر المحيطة بهم: من جنان وارفة الظلال، وثمار يانعة القطاف، وحسن اللباس والحلي والآنية، وجمال الخدم، ونشاطهم.

---

(١٨٨) سورة الإنسان: آية ١١

(١٨٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م (١٩/ ١٣٦)، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م (٥/ ٣٩٠)

(١٩٠) سورة الإنسان: آية ١١

(١٩١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٢)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٨)

(١٩٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ (٤/ ٥٢٦)

(١٩٣) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٨٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-المتعة بالقيام ببعض الأفعال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(١٩٤)كتفجير الينابيع لأنفسهم مرة بعد مرة، وأخذهم لها حيث ذهبوا، إمعاناً في الاستمتاع والبهجة. قال ابن عباس: "أيْ يقودونها حيث شاؤوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ، كَمَنْ يَكُونُ لَهُ نَهْرٌ يُفَجِّرُهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ"(١٩٥).

-الاسترخاء الكامل في جلسات مريحة، مع راحة تامّة لوجود خَدَمة مكلّفين بخدمتهم على أكمل وجه: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾(١٩٦) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾(١٩٧)، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾(١٩٨).

وبعد، فإن هذه بعضُ صورٍ من المُتَع الحسّية والمعنوية التي وعد الله بها عباده الصالحين؛ مكافأةً لهم على ما بذلوه من طاعات في حياتهم الفانية. وإنّ تفصيل القرآن الكريم لها هو من باب التشويق لهم للظفر بها ونيل ملذاتها، فيكون ذاك حافزاً لهم على المزيد من الطاعات والقُرُبات، والبُعْد عن المخالفات والمعاصي، فليتأمل الدعاة ذلك وليوظّفوه لخدمة دعوتهم.

---

(١٩٤) سورة الإنسان: آية ١٣

(١٩٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (٨/ ٢٩٣)

(١٩٦) سورة الإنسان: آية ٦

(١٩٧) سورة الإنسان: آية ١٥

(١٩٨) سورة الإنسان: آية ١٩

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المبحث الرابع: الأغراض الدعوية لأسلوب التشويق في ضوء سورة الإنسان

الأغراض لغةً: جمع غَرَضٍ، وهو الشيءُ يُنصبُ فيُرمى فيه، وهو الهدف(١٩٩).

واصطلاحاً: هو الأمر الباعث للفاعل على الفعل، فهو المحرّك الأول للفاعل وبه يصير الفاعل فاعلا"(٢٠٠). والمقصود بيان الأهداف التي أُريد منها استخدام أسلوب التشويق في هذه السورة الكريمة.

وبتأمّل المسار الذي انتظمت وَفْقَه السورة يتّضح للداعية بجلاء أهمية الإفادة من هذا الأسلوب البلاغي الرفيع؛ إذ به يمكن تحقيق عددٍ من الأغراض الدعوية التي يتطلَّع الداعية إلى تحقيقها في مجال دعوته.

ومن أبرز أغراض استخدام أسلوب التشويق في مجال الدعوة إلى الله:

١–لَفْتُ نظر المدعو إلى روعة الخلق وعظمته في الأمشاج؛ ليتأمَّل عظمة صنعة الخالق وإبداعه في خلق الإنسان، فيبحث في تفاصيل هذا الخلق ودقائقه؛ ليتجلّى له مع كل مرحلة من بحثه جزء ضئيل من تلك العظمة. ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾(٢٠١).

٢–بيان سُنَّة الابتلاء في هذه الحياة: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾(٢٠٢)، وأنها إحدى الغايات الأساسية لخَلْق الإنسان على وجه هذه البسيطة، فالله خلقنا واستخلَفنا على هذه الأرض، وأنزل صنوف الابتلاءات علينا لينظر أنشكر أم نكفر؟

---

(١٩٩) انظر مادة (غرض) في: تهذيب اللغة (٨/ ٥٠)، لسان العرب (٧/ ١٩٦)

(٢٠٠) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م (٢/ ١٢٤٩)

(٢٠١) سورة الإنسان: الآيات ١–٢

(٢٠٢) سورة الإنسان: آية ٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

٣-إيقاظ التفكير في أهمية اختيار الإنسان لطريقه: طريق الشكر أم طريق الكفر، مع حثه على البحث عمّا يُنقذه من طريق الضلالة والغواية، ويرشده إلى اختيار درب الهدى والصلاح. ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٢٠٣).

٤-التحذير من الشرك بالله وسلوك طرق المعاصي والفساد التي تؤدي إلى غضب الله، واستحقاق عذابه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾(٢٠٤).

٥-الحث على طاعة الله سبحانه وتعالى، وتصديق ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم، مع استشعار ثِقَل التكاليف وضخامة المسؤوليات الملقاة على عاتق كل مؤمن ومؤمنة في إرشاد الناس إلى الحق وإنقاذهم من الضلال؛ ليفوز الجميع بمرضاة الله ويحظوا بما أعدّه لعباده الأبرار المتقين من نعيم مقيم، وملذات خالدة.

٧-الحث على التزوّد بما يُعين الإنسان على اختيار طريق الحق المستقيم، وذلك بتقديم أمثلة عملية لما قَدَّمه عباد الله المتقون الأبرار في الدنيا، فاستحقوا النعيم المقيم في الجنة:

أ-الوفاء بالنذر: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾(٢٠٥) وقد عَبَّر بالمضارع ليُبيّن أن عملهم هذا على سبيل الاستمرار، وللدلالة على تجدد وفائهم بما عقدوا عليه ضمائرهم من الإيمان والعمل الصالح، وذلك مشعر بأنهم يكثرون نذر الطاعات وفعل القربات(٢٠٦). وقوله: (بالنذر) كناية عن وفائهم بجميع أنواع العبادة؛ لأنَّ مَنْ وفّى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى. وفي هذا دلالة على سلامة قلوبهم، ورقة طباعهم، فاستحقُّوا بذلك أن ينالوا الرتبة العالية(٢٠٧).

---

(٢٠٣) سورة الإنسان: آية ٣

(٢٠٤) سورة الإنسان: آية ٤

(٢٠٥) سورة الإنسان: آية ٧

(٢٠٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٢)

(٢٠٧) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م (٣/ ٥٧٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٧٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ب–الخوف من أهوال الآخرة: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾(٢٠٨)، فهم مع قيامهم بالواجبات إلا أن خوفهم من شدائد يوم القيامة مستقرّ في قلوبهم، والخوف أدل دليل على عمارة الباطن، وقد قيل: وما فارق الخوف قلباً إلا خرب، من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، فالخوف لاجتناب الشر والوفاء لاجتلاب الخير(٢٠٩).

ج–الكرم والسخاء: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(٢١٠)، وسعياً منهم للأمن ممّا هم خائفون منه، سارعوا إلى المندوبات؛ لاقتناعهم بأنه لا ركون إلى الدنيا، ولا وثوق بها، وبذا جمعوا بين كرم الطبع والوفاء ورقة القلب مع شرف النفس بالاهتمام بالباقي والإعراض عن الفاني، فقال: (ويطعمون الطعام) فإحساسهم بمعاناة الآخرين عالٍ، وإيثارهم الآخرين على أنفسهم أصيل، حسب ما يتيسر لهم على الدوام. وعبّر عن منتهى كرمهم بالبذل بما يُلذ ويُطاب فقال: (على حبه) استعلاءً على قلوبهم لقتل أي طمع أو شهوة(٢١١).

د–إخلاص النية لله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾(٢١٢)، وهم مُرْهَفون في محاسبة قلوبهم، وتهذيب أرواحهم، فغاية كرمهم وعطائهم ابتغاء ذات الملك الذي استجمع الجلال والإكرام؛ لكونه أمرنا بذلك، وعبّر به لأن الوجه يُستحيا منه، ويُرجى، ويُخشى عند رؤيته. وقد استخدم هنا أسلوب الحصر (إنما) لمزيد تأكيدٍ، وضمان صفاء نيته وابتغاء وجه الله في عطاياهم. ولترسيخ معنى الإخلاص وتثبيته، والتعبير عن كماله وتمامه نفوا ما قد يعكّر صفوه أو يخدش رونقه ببيان أنهم لا يريدون من بذلهم ذاك أي غرض من أغراض الدنيا من قول أو فعل (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا). ثم أكّدوا خوفهم من أهوال يوم القيامة؛ تعليلاً منهم على ما قدّموه من عمل صالح، وكان الله سبحانه وتعالى قد مَنَّ علينا بأن

(٢٠٨) سورة الإنسان: آية ٧
(٢٠٩) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٣٨)
(٢١٠) سورة الإنسان: آية ٨
(٢١١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٣٧)
(٢١٢) سورة الإنسان: آية ٩

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

جعل العبادة لأجل خوفه ورجائه لا يقدح في الإخلاص، فقالوا: (إنا نخاف من ربنا) أي الخالق لنا، المحسن إلينا، أهوال يوم هو في غاية العظمة، وبينوا عظمته بقولهم: (عبوساً) أي ضيقاً، فهو موجب لعبوس الوجوه فيه (قمطريراً) أي طويلاً[٢١٣].

هـ-الصبر على شدائد الحياة: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٢١٤]، ولقد كان جائزتهم عظيمة عند الله بسبب ما أوجدوه من الصبر على العبادة من لزوم الطاعة والعمل بما يُرضي الله، واجتناب معصيته، ومنع أنفسهم الطيبات، وبذل المحبوبات[٢١٥].

وبعد استعراض سريع لأبرز أغراض استخدام أسلوب التشويق في مجال الدعوة إلى الله، يتبيّن لنا عناية هذه السورة الكريمة بتفصيل تلك الأغراض، وما تبع ذلك من تفصيلٍ لأبرز الطاعات والقربات التي استحقّ بها أولئك المتقون الأبرار ما أُعدّ لهم من نعيم وملذات في جنان الله، والإفادة من ذلك في مجال الدعوة إلى سبيل الله تعالى.

---

(٢١٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٠)

(٢١٤) سورة الإنسان: آية ٩

(٢١٥) انظر: جامع البيان (٢٣/ ٥٥٠)، تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن (٨/ ٢٩٥)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٤٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي وأعانني على إتمام هذا البحث الهادف الماتع، والذي تناولتُ فيه أسلوب التشويق من منظور دعوي، وخصَّصتُ سورة الإنسان بالدراسة؛ لأن أسلوب التشويق استُخدم في عرض معظم آياتها الكريمة.

وفي هذه الدراسة اتّضح بجلاءٍ أن من الحكمة أن يهتمّ الدعاة في الحقل الدعوي بالأساليب التي تجذب المدعوين، وتثير انتباههم، وتُقنعهم بما يُلقى عليهم، وتُعينهم على تطبيقه. وإن نجاح الدعاة في ممارسة تلك الأساليب وإتقانها هو مقدمة مبشّرة لنجاح أعظم وأكبر.

ومن تلك الأساليب الناجعة في جذب الانتباه والتحفيز أسلوب التشويق، وهو أسلوب انتهجه القرآن الكريم، والهدي النبوي في التشويق إلى الجنة، والتأميل إليها، بالدعوة إلى المسارعة في الخيرات، والمسابقة في الطاعات. وإن ذلك الأسلوب البلاغي إن استُخدم بحُسْنٍ وإتقان كان له أعظم الأثر وأعمقه في الجذب والإقناع والاستجابة.

النتائج:

من أبرز النتائج التي خرجتُ بها من هذه الدراسة:

١- غناء الآيات القرآنية بالأساليب البلاغية المتنوعة، والتي تهدف إلى إقناع السامع بالتوجيهات والوصايا والتأثير فيه.
٢- إفادة الداعية من أساليب القرآن البلاغية، وتوظيفها التوظيف الأمثل في المجال الدعوي.
٣- أهمية تعلّم الداعية لأنواع الأساليب التشويقية في الدعوة إلى الله، واستخدامها في دعوته.

التوصيات:

١- أوصي الباحثين بدراسة السور القرآنية التي عُرضت آياتها بأسلوب التشويق، والإفادة منه في الساحة الدعوية
٢- وأوصي بدراسة الأساليب البلاغية المنوّعة، والتي تشتهر بها لغتنا العربية، والاستفادة منها في الميدان الدعوي.
٣- كما أوصي بالإفادة من ثمار العلوم المختلفة بما يناسب مجال الدعوة إلى الله؛ ليكون الداعية على بصيرة من أمره.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله من خلال سورة الإنسان أنموذجاً

Abstract

The *Da'ia* **(preacher)** is keen to explore the best methods that would help him to perform his mission in composing an attractive and effective speech. By this method he hopes to reach the desired outcome of Islamic *da'wa*, which is attracting the invitee to accept the invitation.

The technique of suspense is one of the rhetorical styles that a *Da'ia would* benefit from using when speaking in the missionary milieu. Through suspense, the *Da'ia* captures the attention of the invitee and stimulates his senses, urging him to think of what he is invited to accept and encouraging him to respond to the message with which he is presented.

Excitement when thinking about Paradise is one of the Quranic *da'wa* methods used in many verses throughout the Holy Qur'an. The Qu'ran is replete with many examples of stimulating methods.

In this study, the researcher addresses the concept of the method of suspense and its rhetorical importance in *da'wa*. In addition, the researcher addresses the most important styles of suspense used in the Surah "The Human" in the light of the chapter entitled "The Human."

Keywords: da'wa - methods - suspense - the chapter of The Human

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المراجع

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
-أساليب التشويق البلاغية في الأحاديث النبوية من خلال الصحيحين، عبد الحفيظ أحمد أديدميج رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ.
-أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، الحسين جرنو محمود جلو، مؤسسة الرسالة، دار العلوم الإنسانية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
-أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
-أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، إعداد: هاني خضر مصطفى أبو خضر، نابلس، ٢٠١٢م.
-الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ط١، ١٤٣٠هـ.
-البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، عبد العزيز الربيعة، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ.
-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
-البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل الجناجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.
-البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.
-البيان القرآني، محمد رجب البيومي، سلسلة البحوث الإسلامية رقم ٣١ سنة ٣، القاهرة، دار النصر للطباعة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

-البيان القرآني للسيرة النبوية، دراسة منهجية، د. أحمد محمد الشرقاوي، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، ١٤٢٨هـ.
-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
-التضمين النحوي في القرآن الكريم، د. محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م.
-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١.
-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
-الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
-الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
-الدعوة فئة المتخصصين في العلوم الشرعية، د. حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
-الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م. – الرسالة الشافية، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلامدار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
-السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
-الشَّافِي في شرح مسند الشافعي، أبو السعادات المبارك بن الجزري ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان، ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلويّ، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.

-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

-النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥.

-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيرواني، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

-بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.
-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
-تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠ / ١٩٩٥م.
-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
-تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش.
-تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
-تفسير القرآن الكريم "سورة آل عمران"، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٣٥هـ.
-تفسير القرآن الكريم "سورة الشورى"، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٧هـ.
-تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
-تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ
-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.
-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
-جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.
-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
-درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، دار الفكر، بيروت.
-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
-سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
-شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. إبراهيم الحمداني، د. أمين الحبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-شرح مراقي السعود المسمى «نثر الورود»، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٥، ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م.
-صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
-علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
-علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، أحمد بن مصطفى المراغي.
-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.
-فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، حائل، ط٥، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
-كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
-لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م.
-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ١٠٣٥ – ١٠٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
-معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق.
-مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
-مناهج البحث العلمي، د. محمد سرحان علي العمودي، دار الكتب، اليمن، صنعاء، ط٣، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.
-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، د، دار الفكر، بيروت.
-منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبد الله الحوشاني، ط١، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
-وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.